المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

تقرير دوري يرصد ويلخّص ويترجم أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية
الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية

الرصد الاستراتيجي

- السعودية: العودة إلى بغداد
(مجموعة الأزمات الدولية)
- مؤشر الديموقراطية الإسرائيلية
(معهد الديموقراطية الإسرائيلي)
- ماراثون التسلح في الشرق الأوسط - التحديات الرئيسية لـ "إسرائيل"
(جامعة اي دي سي هيرتزيليا)
- اتجاهات الرأي العام في الشرق الأوسط تجاه قضايا أساسية
(مركز بيو)
- صدام الإستثنائيات معركة جديدة على فكر قديم
(فورين أفيرز)
- البوتينية: هل هي نظام بريتوري؟
(المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية)
- فريد فلايتز مساعد بولتون القديم الجديد
(خاص)

العدد الثاني عشر
حزيران
2018

الرصد الاستراتيجي

حزيران 2018

المركز الإستشاري للدراسات والتوثيق
The Consultative Center for Studies and Documentation

مؤسّسة علمية متخصّصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات

الرصد الاستراتيجي، تقرير دوري يرصد ويلخّص ويترجم أهم الأبحاث والدراسات الاستراتيجية الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية.

إعداد: مديرية الدراسات الاستراتيجية.

صادر عن: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

تاريخ النشر: حزيران 2018 الموافق شوال 1439

العدد: الثاني عشر

الطبعة: الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمركز

العنوان: بئر حسن-جادة الأسد- خلف الفانتزي وورلد- بناية الورود- الطابق الأول.

هاتف: 01/836610

فاكس: 01/836611

خليوي: 03/833438

Baabda **10172010**

Beirut- Lebanon

P.O.Box: **24/47**

E-mail: dirasat@dirasat.net

www. dirasat.net

فهرس المحتويات

السعودية: العودة إلى بغداد..... 5

مؤشر الديموقراطية الإسرائيلية 15

ماراثون التسلّح في الشرق الأوسط – التحديات الرئيسية لـ "إسرائيل" 21

اتجاهات الرأي العام في الشرق الأوسط تجاه قضايا أساسية 27

صدام الاستثنائيات معركة جديدة على فكر قديم..... 35

البوتينية:هل هي نظام بريتوري؟ 41

فريد فلايتز مساعد بولتون القديم الجديد..... 51

السعودية: العودة إلى بغداد[1]

مجموعة الأزمات الدولية،
تقرير رقم 186، 22 أيار 2018[2]

المقدمة

قطعت المملكة العربية السعودية علاقاتها مع العراق بعد غزو نظام صدام حسين للكويت. وتدهورت العلاقات مجدداً في ظل حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي الذي رأت السعودية والإمارات العربية المتحدة أنه يميل نحو إيران. في حين أظهر رئيس الوزراء العراقي الحالي حيدر العبادي نفسه على أنه رجل قومي وأقنع الرياض بأنه "ليس رجل إيران". وقد أعادت السعودية فتح سفارتها في بغداد عام 2016. وبالتالي تحسنت العلاقات بين الحكومتين مع زيارات العبادي إلى الرياض عام 2017، وما لا يقل عن ثلاث زيارات لوزير الداخلية العراقية قاسم الأعرجي.

بعد اعتلاء الملك سلمان بن عبد العزيز العرش عام 2015، غيّرت الثورات العربية الوضع الإقليمي وزعزعت ثقة القادة السعوديين بأميركا. وفشلت محاولات السعودية الرامية إلى وتعزيز بعض المجموعات المعارضة المسلحة في سوريا في حين كسبت إيران في أرض المعركة، توسع نفوذ طهران في العراق ولبنان واليمن والبحرين تحت أعين السعوديين. وقد رأى الملك سلمان وابنه نائب ولي العهد محمد بن سلمان أن سياسة المملكة العربية السعودية الإقليمية تجاه إيران فاشلة وتقوم على ردة الفعل فقرّر اعتماد نهج جديد أكثر حزمًا، وقد تسارع تنفيذ هذا النهج منذ أصبح محمد بن سلمان وليًا للعهد في حزيران 2017.

---

[1] ترجمة وإعداد فاطمة عيّاش

[2] International Crisis Group, Saudi Arabia: Back to Baghdad, report 186, May 22, 2018

اتخذ القادة السعوديون استراتيجيات بديلة للفرز فحددوا المناطق التي يستطيعون إنقاذها من الهيمنة الإيرانية. وقال أحد الدبلوماسيين في الرياض: "أشعر أننا تأخرنا فيما يتعلق بلبنان وسوريا أما فيما يتعلق باليمن والعراق والأردن فلا يزال هناك مجال لإبعاد إيران". وفي هذا السياق شجعت إدارة ترامب السعودية على الانفتاح مع العراق لمواجهة النفوذ الإيراني.

الرؤية السعودية

تحاول الرياض استعادة موطئ قدم لها في العراق وفي الوقت ذاته تأمل أن تردع النفوذ الإيراني. وتطمح الرياض إلى جعل ميزان النفوذ يميل لصالحها أي بنسبة 70 ٪ للسعودية و 30 ٪ لإيران. ولتحقيق هذا الهدف تسعى المملكة لتطبيق أربعة تكتيكات:

أ- الانفتاح على النخب السياسية الشيعية.
ب- تعزيز الروابط الاقتصادية.
ج- الانخراط العابر للجماعات الدينية.
د- نشر التآلف الإجتماعي.

أ- النفاذ السياسي

إن هذه النهج السياسي السعودي قائم على العزة الوطنية لدى العراقيين التي بدت بعد أول ظهور لداعش وبعد هزيمتها. لذلك قرر صنّاع القرار السعوديون التركيز على الشيعة أولاً لأنهم مهيمنون على الحكومة ويشكلون القسم الأكبر من التوترات في العلاقة بين البلدين. هذا النهج يفضّل العلاقات الفردية على العلاقات المؤسساتية وتُعتبر العلاقة مع العبادي جوهرية، ويحاول مسؤولون في الولايات المتحدة والأمم المتحدة إقناع الرياض بأن العبادي ليس وكيلاً لإيران. وقد نجح العبادي في إقناع السعودية بأنه لن يخضع لإيران وواظب على إثبات نفسه مستقلاً عن طهران. كما بدأ العبادي بوضع وحدات الحشد الشعبي الشيعية تحت سيطرة الدولة وذلك لإبراز موقفه أمام السعودية والإمارات والبحرين وقطر.

صرّح العبادي بأنه يهدف إلى تقليص عدد مقاتلي قوات الحشد الشعبي وضم أسلحتهم الثقيلة إلى الدولة. وترى السعودية والإمارات والبحرين أن العبادي هو المرشح الأفضل لقيادة

العراق، ويشـدد العديد من المسـؤولين على ضـرورة بقاء العبادي رئيسًـا للوزراء بعد انتخابات أيار.

كان دعم دول الخليج للعبادي صـــريحًا وجليًا في مؤتمر المتبرعين لإعادة إعمار العراق في الكويت في شباط 2018، وعرضت على العبادي فتح التمويل الخليجي من أجل ذلك. كما بَنَت الرياض علاقة عمل متينة مع وزير الداخلية العراقي قاســم الأعرجي وهو أقرب من العبادي إلى طهران فضلًا عن كونه أحد أعضاء منظمة بدر. وتختلف آراء المسؤولين والدبلوماسيين العراقيين حول تمتين الســعودية الروابط مع الأعرجي فمنهم من يرى أنها علاقة مصــلحة وانسجام، ويرى آخرون أنها محاولة لإزاحة الأعرجي المعروف بطموحه لرئاسة الوزراء.

ب- الانخراط الطائفي

تراهن الرياض على فكرة أنّ أغلبية الشــيعة في العراق يضــعون هويتهم العرقية فوق تلك الطائفية، ومعظمهم يتبعون المدرسـة الدينية السـائدة في النجف بدلًا من اتباع ولاية الفقيه التابعة للنظام الإيراني التي يراها قادة السـعودية تهديدًا خطيرًا. وقد تطوّر اتفاق السـعودية مع العراق بشكل متسارع بعد زيارة السياسي الشيعي السيد مقتدى الصدر، الذي فاز ائتلافه بعدد كبير من المقاعد النيابية في انتخابات أيار 2018، إلى المملكة ثم إلى أبو ظبي في تموز 2017. وقد اعتبر الصــدر أن اســتراتيجية الرياض في تدعيم الهوية العربية هي أداة موحدة وأبلغ القادة السـعوديين برغبته في إقامة علاقات إقليمية أكثر توازنًا مع دول الخليج وتركيا وإيران.

وقد عرض الصـدر على السـعودية مجموعة سـياسـات تتضـمن إقامة اسـتثمارات إقتصـادية ضـخمة، والاتفاق مع قادة العشـائر العراقية، والإقرار بأن المذهب الشـيعي صـحيح. كما طلب من الرياض فتح قنصلية في النجف لتسهيل زيارة الشيعة في السعودية إلى النجف، ولتسهيل أمور الشيعة العراقيين في الحج والعمرة إلى مكة والمدينة. وبعد أيّام من هذه الزيارة أرسلت المملكة لوزارة الشـؤون الخارجية العراقية طلبًا رسـميّا لفتح القنصـلية. كما دعت السـعودية زعيم تيار الحكمة الوطني عمّار الحكيم لزيارتها، وهو رجل قومي عربي، والرئيس الســابق للمجلس الأعلى الإسلامي العراقي، وهو حليف للعبادي والصدر. ويرى تيار الحكمة الوطني أن اتفاق السعودية طريقة لإعادة توازن العلاقات الإقليمية العراقية.

تجرب السعودية السماح لبعض مؤسساتها الدينية السنية بالتواصل مع علماء الشيعة في النجف بشكل غير رسمي. هذا التمدد إلى النجف يتماشى مع الأولوية السعودية المحلية لكبح العناصر المتعصبة طائفيًا ضمن رجال الدين السنّة في المملكة. وبينما تخوض السعودية مبادرة إصلاحية على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، وصفت الرياض بشكل علني رجال الدين المتعصبين كمعضلة أمام قدرتها على حكم دولة حديثة. لذلك قدّم الملك سلمان وإبنه عدة مبادرات رمزية تتميز بالتسامح تجاه التنوع الديني بما في ذلك لقاءات مع بابا الأقباط ومسؤولين رفيعي المستوى من الفاتيكان وحاخاماتٍ يهود في نيويورك وأحد رجال الدين الشيعة في السعودية حسن الصفار. هذا الوصول، الذي يوحي بانفتاح أكثر، لا يزال ظاهرياً ويحتاج إلى التحول إلى سياسة من ضمنها إنهاء أو تخفيف التمييز ضد السكان الشيعة في السعودية. ولدى السعودية والإمارات والبحرين مصلحة أمنية في أن يكون العراق معتدلاً.

ج- إقتصاديات التغيير

إن أقوى أداة لإعادة الوفاق مع العراق هي قدرة السعودية على نشر الأموال والشركات والموارد. وتعتقد السعودية أنّ الانخراط الاقتصادي هو المجال الوحيد الذي ستتفوق فيه على إيران. وفي سياق رغبة الرياض باستبدال السلع التي تدخل إلى العراق من إيران وتركيا بسلعٍ سعودية، قامت بفتح معبر عرعر الحدودي مع العراق لتسهيل التجارة بينهما. هذا فضلًا عن سعي الرياض إلى خفض التعرفة الجمركية العراقية على السلع السعودية.

كذلك تبدو المملكة مهتمة بتطوير الطريق الدولية مع العراق، وقطاع البتروكيميائيات والزراعة والبنى التحتية، إلا أن المشاريع التي ظهرت حتى الآن لا تزال قليلة. كما أنّ المستثمرين السعوديين في القطاعين العام والخاص يرتابون من حالة الفساد المستشرية في العراق. وتشعر الشركات الخاصة بالقلق إزاء عدم الحصول على مستحقاتها في الوقت المحدد، وإنه قد يتم الاستحواذ على أصولها أو توزيعها بحسب أهواء السياسيين وقد تعاني من انعدام الأمن في تشغيل هذه الأصول. بالإضافة إلى هذه المخاوف فإن قلة مهارة وكفاءة اليد العاملة العراقية وعملية المراجعة الطويلة للعقود تنفر المستثمرين في قطاع النفط.

تقتصر الاستراتيجيات المستخدمة لتخفيف حدة المخاوف على التعامل مع مكتب رئيس الوزراء مباشرة بدلاً من السعي للحصول على موافقات من خلال الوزارات تتسم بإجراءات بيروقراطية

طويلة وغير شفافة. وتفضل الرياض العلاقات الشخصية على تلك المؤسساتية لكنّ تجاوز الوزارات يخاطر بمفاقمة الفساد أو التشجيع عليه. وقد أتخذت التعهدات في مؤتمر الكويت مساراً آخر على شكل ضمانات ائتمانية وضمانات تصدير من شأنها أن توفر للقطاع الخاص الخليجي ضمانات على استثمارات أكثر خطورة. وثمة نموذج آخر يعتمد على تمويل المشاريع من صناديق التنمية السيادية والجمعيات الخيرية في دول الخليج من خلال الدفع للمتعهدين أو حتى تنفيذ المشاريع بشكل مباشر.

بمعزل عن الآليات الوقائية من المخاطر، لا تزال السعودية وحلفاؤها الخليجيون بحاجة إلى مزيد من الجهد لمنافسة الثقل الاقتصادي الإيراني، نظرًا إلى أن إيران موجودة هناك منذ 2013 وسرعة إيصال الموارد وأبرز مثال على ذلك قطاع الكهرباء حيث أعربت الشركات السعودية والإماراتية عن رغبتها في تطوير أنظمة الطاقة العراقية إضافة إلى استعداد الكويت لتصدير الطاقة إلى العراق إلّا أن إيران سارعت إلى سدّ الفجوة في جنوب العراق وقامت بتلبية الطلب بسرعة. في حين أن دول الخليج قد تكون قادرة على انفاق الأموال بسرعة إلا أن نجاحها في ازاحة المنتجات الإيرانية يعتمد على الشروط المالية التي ستضعها بالمقارنة مع تلك الإيرانية. وفي حال أرادت السعودية دخول السوق العراقي بسرعة فإنها ستشعل فتيل الفساد أكثر، ومن دون الشروط المناسبة يمكن أن تُضعف النظام السياسي العراقي أكثر.

د. النفاذ الاجتماعي

إن تاريخ المملكة في نشر الإسلام السلفي المتشدد الذي يصف الشيعةَ بأنهم غير مسلمين قد غُرس في أذهان العديد من العراقيين على أنه مرادف لفكر داعش. حتى لو لم تدعم المملكة رجال الدين المتطرفين أو التعبير عن أفكارهم، فإن الرفض طويل المدى من قبل المؤسسة الدينية في المملكة بشأن الإقرار والسماح بالممارسات الدينية الشيعية يطمس عن نظر العراقيين اي تفاوت بين المملكة وداعش ويخلق بيئة إيديولوجية يستطيع المتطرفون العمل من خلالها. لذا تحاول السعودية إصلاح صورتها عبر المشاركات الإعلامية والتمدد القِبَلي والشخصي والرعاية المباشرة للقبائل والأفراد والمجتمعات العراقية. كما تجرب المنظمات شبه الحكومية السعودية والعراقية إقامة مهرجانات ثقافية مشتركة وتبادلات برلمانية وارتباطات تعليمية. هذه الحركات قد تساعد في تسكين غضب المشككين.

يتمثل أكبر نجاح لتحسين مكانة السعودية الاجتماعية في العراق من خلال كرة القدم حيث ساعد وزير الرياضة السعودي في إقناع الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) برفع الحظر على استضافة العراق للمباريات. كما أعلنت الإمارات عن تقديم 50.4 مليون دولارًا لإعادة بناء جامع النوري الكبير في الموصل الذي دمرت داعش مئذنته. هذه المبادرات قد تخفف الكره العراقي للمملكة وحلفائها الخليجيين.

ا. النظرة من بغداد

تزامن الترحيب شبه العالمي بالتقارب بين الرياض وبغداد مع تحذير واسع بعدم الانخراط مع العراق بغية مواجهة إيران. هذا التحفظ يبرز التباين بين الدوافع العراقية والسعودية حول إستئناف العلاقات. تستطيع بغداد ان تكون مسرحًا لتخفيف التوتر بين السعودية وإيران اللذين يشعلان النيران في المنطقة. في المبدأ تستطيع إيران والسعودية بناء مصالح مشتركة كالإصلاح الاقتصادي العراقي، والقضاء على داعش، والحفاظ على سلامة الأراضي العراقية ومكافحة تهريب المخدرات. وهذا السيناريو يتطلب أن تكون دولة العراق أقوى وقادرة على محاربة المحاولات الإقليمية لاستخدام أراضيها لتحقيق أهداف جيوبوليتيكية.

يعطي صنّاع القرار في العراق الأولوية للإنخراط الاقتصادي السعودي الذي يرونه الأقل استفزازًا لإعادة العلاقات إذ يعتقدون أنه من خلال الاستثمار العام والخاص ستتمكن السعودية من تطوير البنى التحتية وتجديد قطاع الإسكان وضخ رؤوس أموال جديدة في الصناعة النفطية، وبالتالي خلق فرص عمل.

تُقسم وجهات النظر إلى خمس: الحكومة الفدرالية، الشيعة الوطنيون، المؤسسة الدينية في النجف، الطبقة السياسية السنية، إيران.

1. الحكومة:

تريد الحكومة العراقية من الرياض أن تحقق لها فوائد اقتصادية سريعة لتُبرر إعادة فتح العلاقات وللحصول على فرصة للتعامل مع قضايا أكثر تعقيدًا. ويقول مسؤولون عراقيون إن استدامة العلاقات توجب مأسستها بدل أن تبقى قائمة على العلاقات بين مسؤوليين رفيعي المستوى من الدولتين. وتعدّ الرياض وأبوظبي ومدينة الكويت والدوحة من الدول المانحة الموثوقة القادرة على تقديم الموارد اللازمة لإحياء المناطق التي كانت تحت سيطرة داعش، والفشل في ذلك سيلحق ضررًا معتبرًا بهم.

بالطبع سيكون هناك اختلاف في الآراء حول قضايا إعادة الإعمار وحول قضايا أكبر بين السعودية والعراق. ويشتكي السعوديون من التوقعات العالية وغير المنطقية لدى العراقيين. ولكي تنجح العلاقات الثنائية ينبغي أن تحقق خطوة كبيرة ومرئية على المستوى الاقتصادي بالتوازي مع العمل الحثيث والمستمر يومًا بيوم على القضايا الصغيرة.

2. سعي السياسيين الشيعة إلى التوازن الإقليمي

يرى القادة الشيعة الذين يفضلون إعادة الانخراط مع السعودية ويقدمون أنفسهم وطنيين أن جزءًا من دورهم يتمثل بإعلام الرياض بأن ناخبيهم يفضلون هوياتهم العربية الوطنية وحتى القبلية على انتمائهم الطائفي. وقال عضو برلماني تابع للتيار الصدري: "ذهل السعوديون عندما اكتشفوا ان شيعة العراق هم عرب لا يتّبعون ولاية الفقيه ويطمعون لبناء دولة مدنية حديثة".

يحث البعض السعودية لتبنّي الشيعة بشكل عام وليس شيعة العراق وحسب واعتبار المذهب الشيعي مدرسة شرعية في الدين الإسلامي. فحتى الخطوات الأساسية الأولى نحو الإقرار بهذا المذهب قد تساهم في تحسين العلاقات بين السعودية والشيعة في العراق والمنطقة. ويطلب الساسة الشيعة المؤيدون للانخراط مع السعودية من الرياض أن تتروى وتظهر الصبر في موقفها من وحدات الحشد الشعبي التي تراها الرياض وأبوظبي والبحرين قوات إيرانية تهدد أمنها. ويشعر العديد من العراقيين بالإساءة من النقد والإهانة الموجهة لهذه القوات التي تكبدت الكثير من الخسائر لمواجهة داعش.

3. الحوزة في النجف:

تلعب النجف دورًا حساسًا في العلاقات السعودية العراقية. وترى الرياض أن القيادة الدينية الشيعية (المرجعيّة) تشكل قوّة موازية للنفوذ الإيراني. فهناك مثلًا السّيد السيستاني الذّي كان ناقدًا لولاية الفقيه وفضّل أن يكون العراق مستقلّاً وغير مقيّد بأي قوة إيرانية أو أجنبية. وتذكر التقارير أنّ آية اللّه السيستاني يحتفظ بخط تواصل خلفي مع الرياض. ولكن المرجعية ستقاوم أي محاولة سعودية لتسييس النجف أو وضعها في منافسة مع إيران. وقد تلقّى اقتراح إنشاء قنصليّة سعودية في النجف ردود فعل ايجابية مما يعني إصرار القيادة الدينية على البقاء فوق العداءات السياسية والجيوسياسية.

4. زعماء العرب السنّة

يشعر بعض الزعماء السنّة أنه جرى تجاهلهم من قبل الرياض في سياساتها العراقية الجديدة. علمًا بأن معظم مصالح المستثمرين السعودين تتركز في جنوب العراق الذي يسيطر عليه الشيعة، وتتمركز فيه حقول النفط الأساسية. وتسعى الهيئة الوطنية للاستثمار في العراق لتوجيه أغلب الاستثمارات الأجنبية إلى قطاع النفط والغاز والبتروكيماويات. وتدعم كل دولة ما يتماشى مع مصالحها، فتميل السعودية والإمارات إلى الائتلافات العلمانية ورجال القبائل في حين تميل قطر وتركيا إلى دعم المسلمين السنّة. إنّ فشل السعودية في الاتفاق مع العرب السنّة يشجع المجموعات السنية على اللجوء إلى إيران لطلب الدعم الاقتصادي والمساعدة في إدارة علاقاتها مع وحدات الحشد الشعبي.

5. الرد الإيراني

أصبحت ردة الفعل الإيرانية على انخراط السعودية في العراق الموضوع الأكثر مناقشةً في الدوائر السياسية في بغداد. حيث يرى البعض وجود مصالح مشتركة، ويحذّر آخرون من أن السّاسة والميليشيات الحليفة لإيران يخططون لعرقلة وتعطيل المصالح السياسية السعودية في العراق. ويبدو بعض أعضاء الحكومة الإيرانية مهتمين بالفرصة المتاحة لهم في العراق التي قد تخدمهم كمنطلق لتهدئة الأوضاع. في المقابل هناك من يظنّ أن السعودية قامت بهذه العملية لهزيمة إيران، لكن إيران مستخفة بالدور الذي تقوم به السعودية وتعتبر أن لا شيء يستدعي الخوف وخصوصًا في ما يتعلق بإضعاف النفوذ الإيراني.

وتتوقع المملكة مضايقات خفيفة من المجموعات المؤيدة لإيران في الأشهر القادمة وقد يتّضح ذلك في الحملة المناهضة للسعودية على وسائل الإعلام الإيرانية وحلفاء إيران في العراق وقوات الحشد الشعبي المنتشرة على حدود السعودية. وقد اشعلت التجاوزات التي قامت بها السعودية ردة فعل إيرانية، الأمر الذي قد يودي إلى أن تهدد إيران الشركات السعودية، إضافة إلى تهديد السياسيين الشيعة الذين اتفقوا مع السعودية ضد إيران. وقد وصفت وسائل إعلام إيرانية زيارة الصدر إلى الرياض وأبو ظبي بأنها جزء من المخطط السعودي لتفرقة الشيعة في العراق. كما أنّ انسحاب الولايات المتحدة الأميركية من الاتفاق النووي الإيراني قد يستفز إيران للقيام بهجوم على مصالح دول الخليج وأميركا في المنطقة.

يعتمد الرد الإيراني على الأفعال السعودية في المنطقة، فإن أي تصعيد تقوم به السعودية في حربها مع اليمن، أو في البحرين أو سوريا أو لبنان، سيدوّي صداه في العراق حيث لدى إيران حشد غفير من الحلفاء لتستدعيه.

إعادة ضبط العلاقات السعودية-العراقية

تستلزم إعادة هذه العلاقات بعد ربع قرن من الانقطاع تسويات لكل من الطرفين. يجدر بالسعودية فهم هشاشة العراق وضرورة تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي فيه، وليس إضعافه وجعله حلبة مصارعة مع إيران. أما بالنسبة للعراق فيجب أن يأخذ الهواجس الخليجية بشأن الأمن والفساد على محمل الجد للتمكن من المباشرة بإعادة الإعمار. والمواضيع الثلاثة الجديرة بالذكر هي:

- **تسهيل التقدم السريع لمشروع إعادة الإعمار**

على الرياض وحلفائها تحمّل العائدات المنخفضة في الفترة الأولى، وتستطيع الحكومات الخليجية أو مؤسسات التمويل العامة المساعدة من خلال تقديم استثمارات جاذبة في القطاع الخاص. وبإمكان السعودية المساعدة في تسهيل الاتصالات والمعاملات، كما قد تقدم دول الخليج دعمها للعراق بإدخاله في منظمة التجارة العالمية. وقد تسهل كلّ من السعودية والإمارات وقطر تأشيرات دخول العراقيين إليها الساعين للعمل أو الطبابة أو العلم. وبدوره يحتاج العراق إلى وضع مشاريع إعادة الإعمار التي تخلق فرص عمل وتنعش الخدمات في قائمة أولوياته.

- **تحسين علاقة السعودية بالمجتمعات الشيعية**

كخطوة أولى تستطيع الرياض إزاحة أكبر العوائق لعلاقتها بالعراق أمام الرأي العام عبر الانفصال عن نكرانها التاريخي لشرعية الممارسات الشيعية. إضافة إلى سنّ قوانين تمنع كافة أشكال الاضطهاد والتمييز ضد الشيعة. ويعتبر بعض الإيرانيين أن هذا الإصلاح داخل السعودية هو من مصلحة إيران لأنه سيخفف الصراع المذهبي. إن تغيير المعتقدات السعودية الراسخة ضد الشيعة سوف يستغرق بعض الوقت، لكن الإشارات من القيادة حول ما هو مقبول وغير مقبول في الخطاب سوف تساعد.

- **إبقاء العراق بعيدًا عن المنافسة الإيرانية - السعودية**

يمكن للعراق أن يصبح منطقة تصعيد للتوتر السعودي الإيراني. ولكن، كحد أدنى، يتطلب الأمر من سياسيي ومسؤولي العراق تحديد المصالح المشتركة مع الرياض وطهران بشكل استباقي وتشجيع كلا الطرفين على التحرك نحو المقاربة العراقية.

يرى بعض المسؤولين السعوديين والإيرانيين بالفعل مصلحة مشتركة، بما في ذلك تعزيز الاقتصاد العراقي، ومنع عودة داعش، والحفاظ على وحدة أراضي العراق والحد من الصراع الطائفي. كما يمكن أن تساعد السياسة النفطية في بناء الثقة حيث إن البلدان الثلاثة تفضل أن يكون متوسط سعر السوق أعلى. لقد أصبحت طهران والرياض عاجزتين عن التقدم في أي اتفاقيات إقليمية مكلفة تشغلهما عن الأولويات المحلية.

حتى الآن، يبدو أن احتمال نشوب نزاع أكبر من احتمال وجود روابط أفضل بين الدولتين. لذا على السعودية وإيران والعراق الحذر من أي توتر بين إيران والسعودية. كما ينبغي على الرياض أن تحرص على عدم وضع شخصيات دينية أو عراقية في موقف يُطلب منهم الاختيار بين السعودية وإيران كشركاء اجتماعيين أو ثقافيين أو اقتصاديين.

الخاتمة

يخشى بعض المحللين والسياسيين من أن التحسن في العلاقات العراقية - السعودية لن يدوم. بالنسبة للعراق، هناك فوائد محتملة مهمة من خلال تحقيق التوازن بين النفوذ السعودي والإيراني إذ يمكن أن تستفيد من دعم كليهما دون إبعاد أي منهما. إن العلاقات الجيدة بين المملكة العربية السعودية والمجتمعات الشيعية يمكن أن تساعد في تراجع الاستقطاب الطائفي في أنحاء المنطقة، بما في ذلك في المملكة نفسها. إن تحوّل العراق إلى أن يكون نموذجًا يمثل جسرًا بين القوى الإقليمية يحتاج سنوات أو عقود، لكن هذه اللحظة المتفائلة هي فرصة لوضع حجر الأساس. يمكن للرياض أن تساعد، ويجب أن يكون لها مصلحة في القيام بذلك.

مؤشر الديموقراطية الإسرائيلية

تامر هرمان وآخرون، مؤشر الديموقراطية الإسرائيلية، معهد الديموقراطية الإسرائيلي، 2017

أولًا: الحياة في "إسرائيل" اليوم (بحسب الرأي العام الإسرائيلي)

- 68٪ من الرأي العام الإسرائيلي متفائلون بشأن مستقبل "إسرائيل".
- 84٪ يعتقدون أن "إسرائيل" مكان جيد للعيش.
- 74٪ يعتقدون أن من الصعب على شباب هذا الجيل إدارة الحياة مقارنةً بالجيل السابق.
- 81٪ من العيّنة الإجمالية يفضلون البقاء في "إسرائيل" حتى لو سنحت لهم فرصة الحصول على الجنسية الأميركية أو جنسية أي دولة غربية أخرى.
- 46٪ يعتقدون أن الحياة في "إسرائيل" أسهل من الحياة في معظم الدول الغربية.

ثانيًا: الخلل السياسي

2.1: الديموقراطية الإسرائيلية أمام خطر جسيم

- 51٪ من العيّنة المختارة صرّحوا أن الديموقراطية الإسرائيلية في أمان.
- بالنسبة لليهود فقط 41٪ يعتقدون أن الديموقراطية الإسرائيلية في خطر، و56٪ صوتوا خلافاً لذلك.
- بالنسبة للعرب فقط 65٪ وافقوا على أن الديموقراطية الإسرائيلية في خطر، و26٪ نفوا هذا الأمر.
- بحسب الانتماء السياسي (اليهود): 72٪ من الجناح اليساري يعتقدون أن الديموقراطية الإسرائيلية في خطر، في المقابل 32٪ فقط من الجناح اليميني، و 48٪ من الوسط.

2.2: الحكومة لا تتعامل بشكل صحيح مع قضايا "إسرائيل" الأساسية

- 64٪ من العيّنة المختارة صرّحوا أن الحكومة لا تتعامل بشكل صحيح مع القضايا الأساسية.
- 91٪ من الجناح اليساري و 73٪ من الوسط و49٪ من الجناح اليميني وافقوا على أن الحكومة لا تتعامل بشكل صحيح مع القضايا الإسرائيلية.
- 60٪ من العيّنة المختارة وافقوا على أن التفاوتات الكبيرة في الدخل تؤثر سلبًا على الطبيعة الديموقراطية للدولة.

2.3: ينبغي سحب سلطة المراجعة القضائية على تشريعات الكنيست من المحكمة العليا

- 58٪ لم يوافقوا على سحب سلطة المراجعة القضائية على تشريعات الكنيست من المحكمة العليا، بينما 36٪ كانوا مع سحبها.
- 80٪ وافقوا على أن السياسيين يهتمون بمصالحهم الخاصة وليس بالمصلحة العامة.
- 65٪ وافقوا على أن السياسيين منقطعون عن مشاكل وإحتياجات الجمهور.
- 41.5٪ من العيّنة المختارة وافقوا على أن قواعد الديموقراطية تعمل بشكل جيد على الورق ولكنها لا تعمل بشكل جيد عندما يتعلق الأمر بإدارة البلد بفعالية.
- 78٪ يعتقدون أنهم لا يستطيعون التأثير على سياسة الحكومة.

2.4: 44٪ من العيّنة المختارة وافقوا على أن معظم البلاد صوّتت لصالح الجناح اليميني، إلا أن النظام القانوني واليسار والإعلام والوسط الأكاديمي لا يسمح للجناح اليميني بالحكم. 72٪ من الجناح اليميني ومن الوسط و11٪ من الجناح اليساري وافقوا على ما ورد أعلاه.

2.5: يمكن للمواطن الإسرائيلي الاعتماد على الدولة

- 46٪ صرحوا أنه يمكن للمواطن الإسرائيلي الاعتماد على الدولة ما إذا كان المواطن في ورطة، مقابل 53٪ أجابوا بالعكس.

ثالثًا: دولة يهودية و/ أو ديموقراطية

3.1: ماذا تعني دولة ديمقراطية بالنسبة لك؟

	العرب	اليهود
الحرية وحرية التعبير	٪46.5	٪46
مساواة	٪26	٪11
سيادة الشعب وحكومة مستجيبة؛ وحكم الأغلبية	٪1	٪19
حقوق الإنسان والحريات المدنية؛ والكرامة	٪10	٪3
فصل السلطات، الدستور	٪2.5	٪6
التعددية والاهتمام بالأقليات	٪5	٪2.5

3.2: أي وجه تفضّل أن يكون الأقوى في الدولة اليهودي أو الديموقراطية:

- ٪43 أعتبروا أن كلا الوجهين ينبغي أن يكونا متساويين، بينما صوّت ٪34 لصالح الوجه اليهودي، و٪32 لصالح الوجه الديموقراطي، ٪2 فقط كانوا محايدين.

3.3: ماذا تعني دولة يهودية بالنسبة لك؟

- كانت إجابات اليهود مختلفة، ٪47 اعتبروها دولة قومية في المقام الأول، ٪30 اعتبروها دولة دينية، ٪9.5 اعتبروها دولة ديمقراطية وتسامح.
- أما إجابات العرب فكانت، ٪29 اعتبروها دولة عنصرية، ٪26 دولة تنتمي لليهود فقط، ٪18 اعتبروها دولة غير ديمقراطية.

3.4: كل من يرفض أن يعلن أن "إسرائيل" هي الدولة القومية للشعب اليهودي يجب أن يفقد حقه في التصويت:

- 44٪ من اليهود وافقوا على أن كل من يرفض أن يعلن أن "إسرائيل" هي الدولة القومية للشعب اليهودي يجب أن يفقد حقه في التصويت.
- وافق على ذلك 64٪ من المتدينين المتشديدين، و 62٪ من المتديين الوطنين، و 55٪ من المتدينين التقليدين، و 50٪ من التقليدين غير المتديين، و 29٪ من العلمانيين.
- وافق على ذلك، 65٪ من الجناح اليميني، و 34٪ من الجناح اليساري، و 34٪ من الوسط.

رابعًا: أخبار مزيّفة؟

- 56٪ وافقوا على أن وسائل الإعلام تصوّر الوضع في "إسرائيل" أسوأ بكثير مما هي عليه في الواقع، مقابل 40٪ رفضوا ذلك.
- 66٪ رفضوا أنه إذا كانت الحكومة تموّل سلطة البث العام فيجب أن تكون قادرة على التأثير على محتوى بثها.
- 74٪ لم يوافقوا على إغلاق وسائل الإعلام في حال انتقدت سياسة الحكومة بشدة.

ما هو المصدر الرئيسي لمعلوماتك حول المواضيع السياسية؟ (سُمح بتقديم أكثر من إجابة واحدة)

	العرب	اليهود
التلفاز	٪57.5	٪52
الراديو	٪22.5	٪27
وسائل الإعلام المطبوعة	٪15	٪30
وسائل التواصل الاجتماعي	٪36	٪24
منشورات عبر الإنترنت	٪21	٪14
محادثات مع الأصدقاء والعائلة	٪6	٪17

خامسًا: الثقة في مؤسسات الدولة

أيّ من مؤسسات الدولة التي يثق بها الإسرائيليون؟

- **كانت إيجابات اليهود على الشكل التالي: 88٪ الجيش الإسرائيلي، 71٪ الرئيس الإسرائيلي، 57٪ المحكمة العليا، 44٪ المدعي العام، 42٪ الشرطة، 30٪ وسائل الإعلام، 30٪ الحكومة، 27٪ الكنسيت، 20٪ الحاخامية الكبرى، 15٪ الأحزاب السياسية.**
- **كانت إيجابات العرب على الشكل التالي: 59٪ المحاكم الشرعية/القانونية، 54٪ المحكمة العليا، 41٪ الجيش، 34٪ الرئيس الإسرائيلي، 31٪ المدعي العام، 29٪ الشرطة، 22.5٪ الحكومة، 19٪ الكنيست، 18٪ وسائل الإعلام، 16٪ الأحزاب السياسية.**

سادسًا: حقوق الإنسان والحقوق المدنية

- **59٪ من اليهود و 12٪ من العرب وافقوا على أن منظمات حقوق الإنسان والحقوق المدنية مثل جمعية الحقوق المدنية في "إسرائيل" وبتسيلم (B'tselem) تُلحق الضرر بدولة "إسرائيل".**
- **89٪ من اليمين و72٪ من الوسط و43٪ من اليسار وافقوا على أن هناك أشخاصًا في "إسرائيل" يستخدمون حق حرية التعبير في إيذاء الدولة.**
- **يتسبب اللاجئون والمهاجرون غير القانونيين في تقويض شخصية المجتمع الإسرائيلي**
- **وافق على ذلك 74٪ من المتدينين المتشددين، و71٪ من المتدينين الوطنيين، و 63٪ من المتدينين التقليديين، و 58٪ من التقليديين غير المتدينين، و 32.5٪ من العلمانين.**

ماراثون التسلّح في الشرق الأوسط –
التحدّيات الرئيسية لـ "إسرائيل"[1]

شاؤول شاي (عقيد احتياط بسلاح
الاستخبارات بالجيش الإسرائيلي)،
جامعة اي دي سي هيرتزيليا، نيسان 2018

على مدار العقد الأخير، شهد الشرق الأوسط انطلاق ماراثون للتسلّح لم يسبق له مثيل بفعل أربعة عوامل جيو استراتيجية رئيسية هي:

- تغلغل إيران رغبة في تحقيق الهيمنة الإقليمية، وذلك من خلال الاتفاق النووي مع إيران، وتحقيقها إنجازات في العراق وسوريا وحرب اليمن، الأمر الذي دفع السعودية ودول الخليج إلى الرد على ذلك بإنفاق مبالغ طائلة للتزوّد بأحدث منظومات السلاح وانضمام مصر لهذا الماراثون باعتبارها جزءًا من التحالف العربي السنّي.
- رغبة لاعبين لا يشكلون دولًا في التسلّح بشكل لم يسبق له مثيل بوسائل قتالية – وفي مقدمتهم حزب اللّه ثم (حماس – الحوثيون في اليمن..إلخ)، فهم يسعون إلى التزوّد بوسائل قتالية متقدمة خاصة فيما يخص مجال إطلاق القذائف والصواريخ، وتساعدهم في ذلك إيران.
- الحروب في الشرق الأوسط التي تتطلب تخصيص الكثير من الموارد ومواصلة التزوّد بوسائل القتال والحاجة إلى ترميم وإعادة بناء جيوش تم تدميرها أو حلها في أعقاب أحداث "الربيع العربي"، وفي هذا السياق يتوقع أن تصل مسيرة التسلّح والترميم تلك في بعض دول (العراق – سوريا – اليمن – ليبيا) إلى ذروتها في المستقبل.
- عودة روسيا إلى مكانتها البارزة في الشرق الأوسط وتنافسها مع الولايات المتحدة والغرب في التأثير على المنطقة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن إحدى نتائج المواجهة بين

[1] ترجمته عن العبرية لبنى نبيه عبد الحليم ، مترجمة وباحثة مصرية في الشأن الإسرائيلي.

هاتين الدولتين تتمثل في تزوّد دول المنطقة بالسلاح من الجانبين، في محاولة من كل جانب إلى ترسيخ وجوده وإثبات تأثيره على المنطقة.

على خلفية كل ذلك، أصبح الشرق الأوسط اليوم أحد الأسواق الرئيسية لشراء وسائل القتال، خاصة السعودية والإمارات، التي بلغ حجم شرائهما للأسلحة من الولايات المتحدة 19٪. وتشير تفاصيل صفقات الأسلحة اللتين جرى توقيعها على مدار الأعوام الأخيرة في الشرق الأوسط، إلى سعي دول المنطقة إلى التزوّد بأفضل الطائرات المقاتلة (من الولايات المتحدة – بريطانيا – فرنسا – روسيا)، والحصول على غواصات وسفن متقدمة من (ألمانيا – الولايات المتحدة – فرنسا – روسيا)، والصواريخ والقذائف من (إيران – الصين – روسيا)، إضافة إلى سعيها للحصول على أنظمة دفاع جوي متقدمة من (الولايات المتحدة – روسيا) وغيرها.

التهديد الذي تشكِله إيران وحلفاؤها هو تهديد حقيقي وفوري. هناك تهديد محتمل تمثله بعض الدول العربية، ليس على "إسرائيل" فحسب، وإنما على دول تربطها ب "إسرائيل" علاقات مشتركة، غير أنه في ظل الواقع الديناميكي المتحرك للشرق الأوسط يجب الأخذ في الاعتبار أيضًا التغيرات الاستراتيجية التي يمكن أن تضع تلك الدول في مواجهة مع "إسرائيل".

سعي الدول العربية للتسلّح يستهدف تحقيق هدفين هما:

- الرغبة في تنويع مصادر الحصول على وسائل القتال، فرغم أن الولايات المتحدة لا تزال تُعتبر الموِّرد الرئيسي للأسلحة لكل من السعودية والإمارات ومصر، إلا أن تلك الدول تتبنى استراتيجية تنويع مصادر الحصول على وسائل القتال لتقليص اعتمادها على موِّرد أوحد.
- تطوير صناعة عسكرية حديثة كجزء من هدف يتمثل في تقليص الاعتماد على دول أجنبية في التزوّد بوسائل القتال وتحقيق تطوير تكنولوجي واقتصادي ذاتي.

فيما يتصل بماراثون التسلّح الإقليمي، تجدر الإشارة إلى وجود تحديات رئيسية تواجه "إسرائيل"، **تتمثل في:**

- التهديد النووي الإيراني والتعجيل بضم دول (الإمارات ومصر والسعودية وغيرها من دول المنطقة) لمشروع نووي للأغراض المدنية.
- التهديد بإطلاق الصواريخ والقذائف ومصدر هذا التهديد يتمثل في إيران، التي تعكف على تطوير صواريخ بما يلبي احتياجاتها الاستراتيجية والعملية والتكتيكية، في إشارة إلى الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، التي يزيد عددها عن 100.000 صاروخ وقذيقة في حوزة حزب اللّه، وتتميز بقدرتها على إصابة الهدف بدقة وبلوغ مدى طويل إضافة إلى تزوّدها برؤوس قتالية.
- منظومة الأقمار الصناعية التي مكنت من النفاذ للمنطقة ورؤيتها بشكل واضح، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى ماراثوان الفضاء الذي يخوضه الشرق الأوسط، وتستهدف دول المنطقة من خلاله إلى نشر شبكة أقمار تجسس ومراقبة تقوم بتغطية مختلف مناطق الشرق الأوسط من الناحية الاستخباراتية، كما تحرص بعض دول المنطقة (وفي مقدمتها إيران وتركيا) على تطوير قدرتها نحو بناء أقمار صناعية بجهود ذاتية والعمل على إطلاقها، إضافة إلى قيام بعض الشركات الأجنبية بعرض لقطات عالية الجودة بناءً على طلب من بعض الدول وقد تستخدمها تنظيمات إرهابية في أغراضها التخريبية.
- طائرات قتالية متقدمة، وهنا تجدر الإشارة إلى حرص دول الشرق الأوسط على التزوّد بطائرات قتالية مزودة بأفضل أنظمة التسليح، فعلى سبيل المثال تمتلك السعودية طائرات F 15 S و يوروفايتر تايفون، كما تمتلك الإمارات طائرات من طراز F 16، بينما يوجد لدى قطر طائرات F 15 QA وطائرات يوروفايتر تايفون، أما مصر فيتنوع أسطولها الجوي بين طائرات F 16، ورافال (الفرنسية) وطائرات ميج 29 (الروسية). وفي هذا السياق يجدر ذكر مقترح روسيا ببيع أفضل ما لديها من طائرات قتالية متقدمة من بينها سوخوي 35 لكل من الإمارات والسودان.
- أنظمة الدفاع الجوي المتقدمة – وفي هذا الصدد، تُعد روسيا المورد الرئيسي، حيث سبق أن قامت بتزويد إيران ومصر بأنظمة إس 300، وتجري اتصالات حاليًا لبيع منظومة إس 400 لكل من تركيا والسعودية والإمارات وقطر. وفي السياق نفسه تبيع الولايات المتحدة أنظمة دفاع جوي تأتي في صدارتها منظومة باتريوت المتقدمة المستخدمة حاليًا في السعودية في اعتراض الصواريخ، والتي حصلت عليها أيضًا كل

من الإمارات ومصر، وتُعد الإمارات أول دول في الشرق الأوسط تحصل على منظومة ثاد THAAD القادرة على اعتراض الطائرات والصواريخ.

- طائرات بدون طيار – تعمل أغلبية دول المنطقة على التزوّد بالطائرات بدون طيار بهدف استخدامها في جمع المعلومات، إضافة إلى تميز بعضها بصواريخ أو مواد متفجرة، حيث يُطلق على هذا النوع من الطائرات (طائرات بدون طيار انتحارية). وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى قدرة إيران على تصنيع طائرات بدون طيار من أنواع مختلف ذاتيًا، بينما تعتمد دول أخرى (مصر – السعودية – الإمارات ودول أخرى بالمنطقة) على استخدام طائرات بدون طيار أميركية وإنجليزية الصنع، غير أنه في ظل رفض الولايات المتحدة تزويد تلك الدول بطائرات بدون طيار مسلحة، عمدت تلك الدول إلى الحصول على هذا النوع من الطائرات من الصين. وفي نفس السياق، تجدر الإشارة إلى اعتماد التنظيمات الإرهابية – وفي مقدمتها حزب اللّه وحماس والحوثيون في اليمن – على استخدام هذا النوع من الطائرات، حيث تعمل إيران على تزويدهم بها، إضافة إلى استخدامها أيضًا في العراق وسوريا، ما يشير إلى تهديد متوقع في ظل تزايد انتشار الحوّامات في المنطقة.
- التهديد البحري – حيث تعمل إيران على تعزيز تهديدها البحري للمنطقة من خلال استخدامها لوسائل قتالية بحرية من إنتاجها أو بتمويلها لتنظيمات إرهابية تابعة لها، وهنا تجدر الإشارة إلى ما تشكِله صواريخ ياخونت الإيرانية من تهديد لسواحل "إسرائيل"، خاصة أنه، بحسب مصادر أجنبية، سبق لـ "إسرائيل" أن قامت بإفشال عملية نقل شحنة من هذه النوع من الصواريخ من سوريا إلى حزب اللّه، إضافة إلى صواريخ سي 802 البحرية التي عمد حزب اللّه إلى استخدامها عام 2006، ويستخدمها الحوثيون حاليًا في اليمن ضد أسطول التحالف السعودي والولايات المتحدة، إضافة إلى استخدامهم للزوارق غير المأهولة في البحر الأحمر، التي تتميز بالتحكم في عملها عن بعد وتحميلها بمواد متفجرة، حيث يتم استخدامها ضد أسطول التحالف، وكذلك الألغام البحرية إيرانية الصنع.

وفي السياق نفسه، يجدر ذكر ما وصل إليه الأسطولان السعودي والمصري من تطور وتحديث وقوة لم يسبق لها مثيل، فقد تزوّد الأسطول المصري مؤخرًا بـأربع غواصات حديثة من ألمانيا وحاملتي مروحيات من فرنسا و57 مروحية مقاتلة من روسيا من أجل حاملتي المروحيات و4 سفن حربية صغيرة جديدة من فرنسا إضافة إلى قطع بحرية أخرى من الولايات المتحدة الأميركية. هذا في الوقت الذي تسعى فيه السعودية إلى

تحديث أسطولها بشكل شامل من خلال تزويده بقطع بحرية متقدمة من الولايات المتحدة وإسبانيا.

- ❖ التهديد السيبراني – تعمل دول المنطقة وبالأخص إيران والتنظيمات الإرهابية على غرار حزب الله وحماس، على تطوير قدراتها في هذا المجال، ما يشكِل تهديدًا لـ "إسرائيل" ويجعلها معرّضة لهجمات تلك العناصر، ولذا فإنه ينبغي على "إسرائيل" الانتباه لعمليات الاختراق الموجهة ضدها من العالم العربي بما فيه الدول التي لا تشهد مواجهة حالية مع "إسرائيل"، وكذلك إزاء مجموعات الهاكرز من خارج الشرق الأوسط مثل مجموعة أنونيموس.

وينهي الكاتب ورقته بالتأكيد على النقاط التالية:

- ❖ إيران تشكِل العامل الرئيسي المحرِك لماراثون التسلّح في الشرق الأوسط، ورغم العقوبات المفروضة عليها، فإنها تعمل على تعزيز قدراتها في مجال تطوير وتصنيع أنظمة التسليح محليًا، وتكثِف جهودها فيما يتعلق بتطوير وإنتاج القذائف والصواريخ، فضلًا عما تحرزه من إنجازات في مجال تصنيع الطائرات بدون طيار، والسايبر .
- ❖ يتوقع في غضون أعوام قادمة، مع رفع حظر التسليح عن إيران، أن تنضم لماراثون التسلّح الإقليمي وأن تصبح روسيا والصين في مقدمة الدول الراغبة في الحصول على وسائل قتال وتكنولوجيا متقدمة.
- ❖ الإشارة إلى أن عودة روسيا للشرق الأوسط ورغبتها في الانفراد بالتأثير عبر بيعها أسلحة متقدمة لدول المنطقة، يشكِل عنصرًا مؤثرًا ذا ثقلٍ على ماراثون التسلّح الإقليمي.
- ❖ التأكيد على أن حرص جميع دول الشرق الأوسط على التزوّد بوسائل قتال من روسيا، يرجع إلى حزمة من الدوافع، من بينها إيران كما هو معروف، خاصة في ظل ما تقدمه روسيا لإيران من أنظمة تسليح وتكنولوجيا أكثر تقدمًا، ورغم نشاط الصين الملحوظ في هذا المجال.
- ❖ توضيح أن الاتفاق النووي JCPOA، يفتح آفاقًا مستقبلية، خاصة في ظل رفع حظر التسليح المقرر في غضون الأعوام الخمسة القادمة، نظرًا لأنه بحلول عام 2020، سيصبح الباب مفتوحًا أمام دول أوروبية لتزويد إيران بوسائل قتالية متقدمة بموافقة مجلس الأمن.

- التأكيد على أنه في إطار الرد على ما تشكِله إيران من تحدٍّ، تسعى الدول العربية بشكل حثيث للحصول على أنظمة تسليح متقدمة بشكل لم يسبق له مثيل، إضافة إلى عدة أسباب أخرى **تتمثل في:**

أ - رغبة كل من مصر والسعودية والإمارات وغيرها، في إجراء تدريب وتأهيل لجيوشهم عبر توطيد التعاون مع دول غربية تحصل منها على وسائل القتال، وإجراء مناورات فيما بينها وبين دول أخرى، حيث يتم خلال تلك المناورات نشر قوات جوية وبحرية وبرية للدولتين (بما يتناسب مع طبيعة المناورة) الأمر الذي يتيح التعاون بين جيوش الدول المشاركة وتبادل الخبرات بما يفيد الطرفين.

ب – رغبة الدول العربية في اكتساب خبرة قتالية تستخدمها في مختلف جبهات المواجهة في الشرق الأوسط، يتم تفعيلها عبر أنظمة التسليح المتقدمة التي تم الحصول عليها، وهنا تجدر الإشارة إلى اشتراك عشر دول في حرب اليمن، والحرب التي تديرها مصر ضد الإرهاب في سيناء وعلى الحدود مع ليبيا، إضافة إلى انغماس عشرات الدول العربية في محاربة داعش في سوريا....إلخ..

- الإشارة إلى أنه على مدار الأعوام الأخيرة، أرخت "إسرائيل" موقفها إزاء حصول مصر ودول الخليج على سلاح متطور أميركي، نظرًا لأنها رأت في ذلك دعمًا للجبهة الإقليمية المضادة لإيران، غير أن اتساع نطاق حصول مصر ودول الخليج على وسائل القتال من الممكن أن يسحق التفوق العسكري لـ "إسرائيل"، خاصة وأن ماراثون التسلّح الإقليمي جعل الدول العربية تمتلك أنظمة تسليح تضاهي (إن لم تكن تتطابق) مع ما يوجد لدى "إسرائيل"، ولذا فإن السؤال الذي يجب طرحه هنا هو متى سيتحول التسلّح الكمي لتلك الدول إلى تسلّح كيفي يجعلها قادرة على استخدام ما لديها من أنظمة تسليح بشكل يوازي قدرة "إسرائيل" ومهارتها؟

اتجاهات الرأي العام في الشرق الأوسط
حيال قضايا أساسية[1]

جانيل فيتيروف وجاكوب بوشتر،
مركز بيو للأبحاث، كانون الأول 2017

1- ترى شعوب المنطقة أن روسيا وتركيا والولايات المتحدة تكتسب مكانة بارزة في الشرق الأوسط

- **يلعب دورا فعالًا أو دورًا مهمًا أو دورًا أقل تأثيرًا في الشرق الأوسط اليوم، مقارنةً مع السنوات العشر الماضية.**

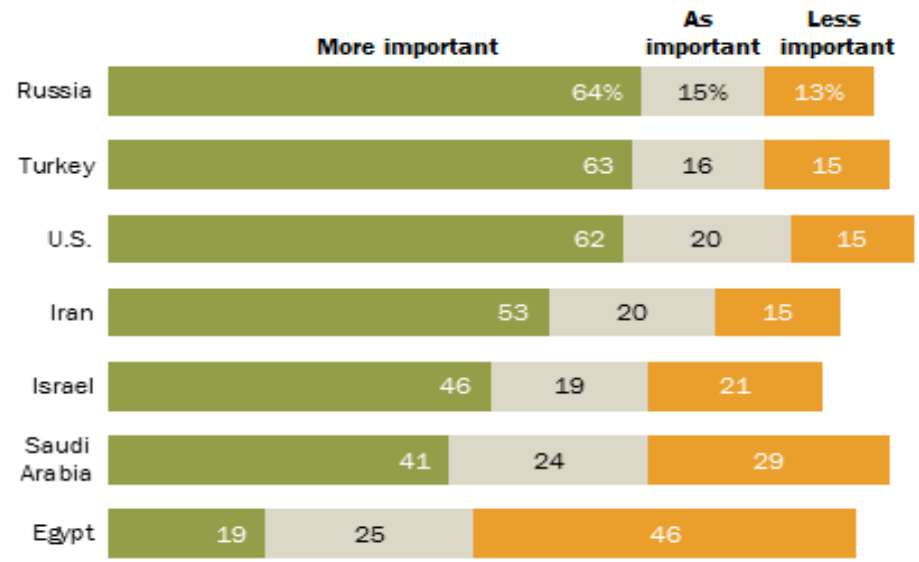

[1] Janell Fetterolf and Jacob Poushter, Key Middle East Publics See Russia, Turkey and U.S. All Playing Larger Roles in Region, Pew Research Center, December 2017.

وفقًا لمسح مركز بيو للأبحاث في ربيع 2017، أظهرت النتائج أن أغلبية الدول الخمسة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تتفق على أن روسيا وتركيا والولايات المتحدة تلعب جميعها أدواراً فعالة في المنطقة أكثر مما كانت عليه منذ عشر سنوات.

2- غالباً وجهات النظر سلبية عن حكام الشرق الأوسط

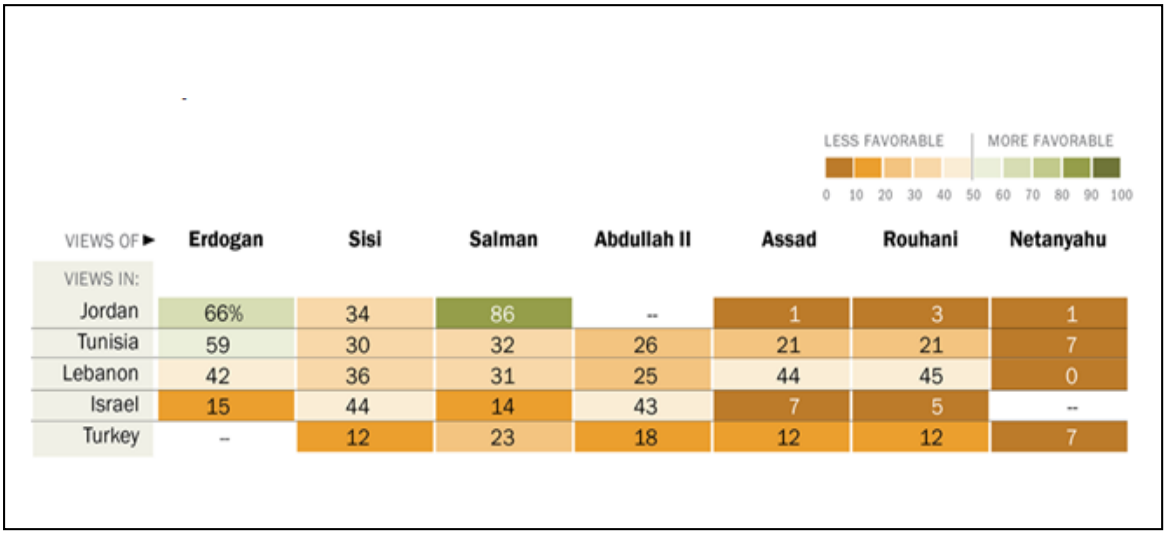

VIEWS OF ► / VIEWS IN:	Erdogan	Sisi	Salman	Abdullah II	Assad	Rouhani	Netanyahu
Jordan	66%	34	86	--	1	3	1
Tunisia	59	30	32	26	21	21	7
Lebanon	42	36	31	25	44	45	0
Israel	15	44	14	43	7	5	--
Turkey	--	12	23	18	12	12	7

3- انقسام دول الشرق الأوسط بشأن مدة انتهاء الحرب في سوريا

- هل تعتقد أن الحرب ستنتهي في سوريا السنة المقبلة، أو بعد خمس سنوات، أو ربما ستستمر لأكثر من خمس سنوات؟

فيما يتعلق بالنزاع المستمر في سوريا، ينقسم الجمهور حول مدة استمرار الحرب فيها. ويتوقع 26٪ أن تنتهي الحرب في سوريا في العام المقبل، و 32٪ يتوقعون أن تنتهي في السنوات الخمس القادمة و 29٪ يعتقدون أنها ستستمر لأكثر من خمس سنوات. بشكل عام، فقط 32٪ في الأردن متفائلون بشأن انتهاء الحرب في العام المقبل، لكن 64٪ من السوريين الذين يعيشون في الأردن يتوقعون أن ينتهي الصراع في 2018.

4- يعتقد كثيرون أن روسيا والولايات المتحدة هما الأكثر نفوذاً اليوم مما كانتا عليه قبل 10 سنوات

- **يلعب اليوم دوراً مهماً في الشرق الأوسط مقارنةً بالعشر السنوات الماضية**

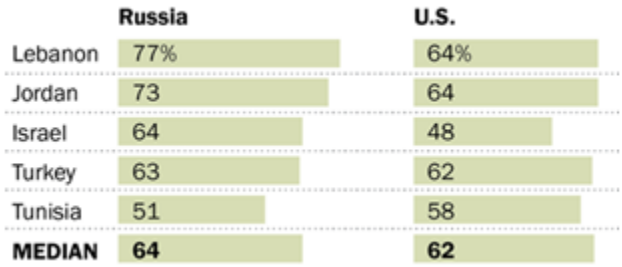

يرى جمهور الشرق الأوسط أن كلتا من الولايات المتحدة وروسيا تلعبان دوراً فعالاً في المنطقة اليوم أكثر مما كانتا عليه قبل 10 سنوات. في النهاية، نصف الدول التي شملها الاستطلاع تقول إن روسيا أكثر نفوذاً الآن مقارنة بالعقد الماضي.

5- الأغلبية ترى أن تركيا اكتسبت مكانة بارزة في الشرق الأوسط

- **يلعب اليوم دوراً مهماً في الشرق الأوسط مقارنةً بالعشر السنوات الماضية**

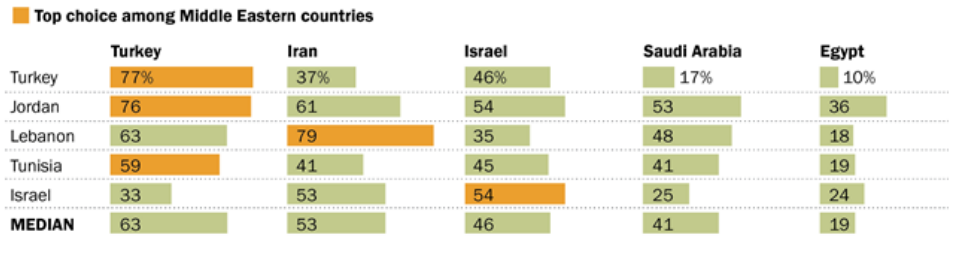

في جميع أنحاء المنطقة، قلّ عدد الذين يعتبرون أن دور المملكة العربية السعودية في المنطقة قد ازداد. الأردن هي الدولة الوحيدة حيث تجاوز من يعتقدون بازدياد الدور السعودي النصف، بالإضافة إلى المسلمين السنّة في لبنان (61 ٪). وفي "إسرائيل" وتركيا الربع أو أقل يتبنون هذا الرأي بخصوص السعودية.

6- وجهات نظر سلبية للغاية عن إيران في دول الشرق الأوسط

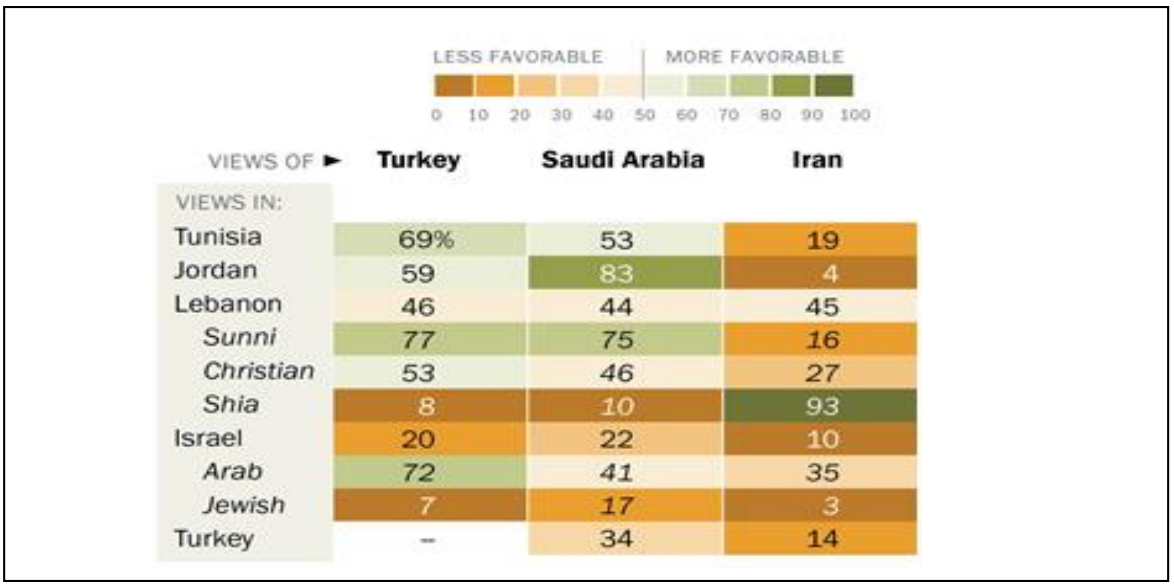

VIEWS OF ►	Turkey	Saudi Arabia	Iran
VIEWS IN:			
Tunisia	69%	53	19
Jordan	59	83	4
Lebanon	46	44	45
Sunni	77	75	16
Christian	53	46	27
Shia	8	10	93
Israel	20	22	10
Arab	72	41	35
Jewish	7	17	3
Turkey	–	34	14

7- الآراء حول أردوغان مختلطة

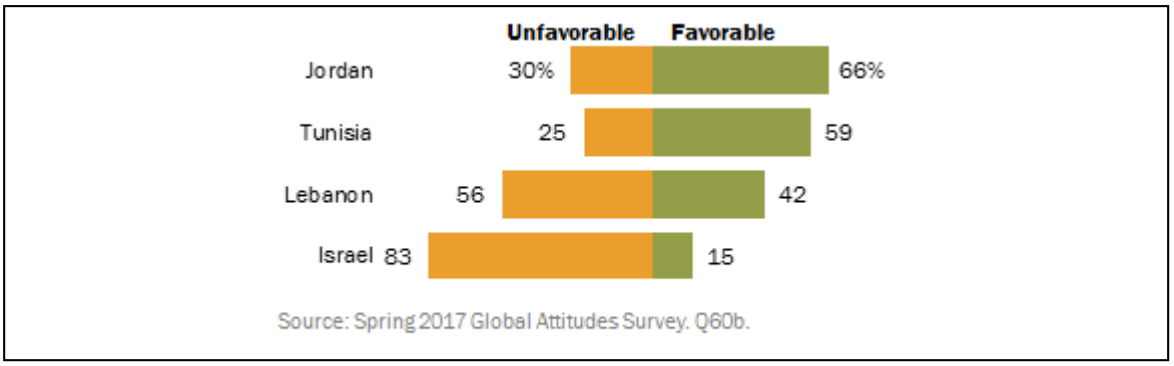

يميل الرأي العام في الشرق الأوسط إلى تأييد الرئيس التركي طيب أردوغان أكثر من الرؤساء الآخرين في المنطقة. ومع ذلك، تختلف وجهات النظر حول الرئيس التركي بشكل كبير في جميع أنحاء المنطقة. تُبيّن نتائج الإحصاء أن أقل من نصف اللبنانيين و 15٪ في "إسرائيل" كانت آراؤهم إيجابيةً حول أردوغان.

8- اللبنانيون هم الأكثر تأييداً للأسد

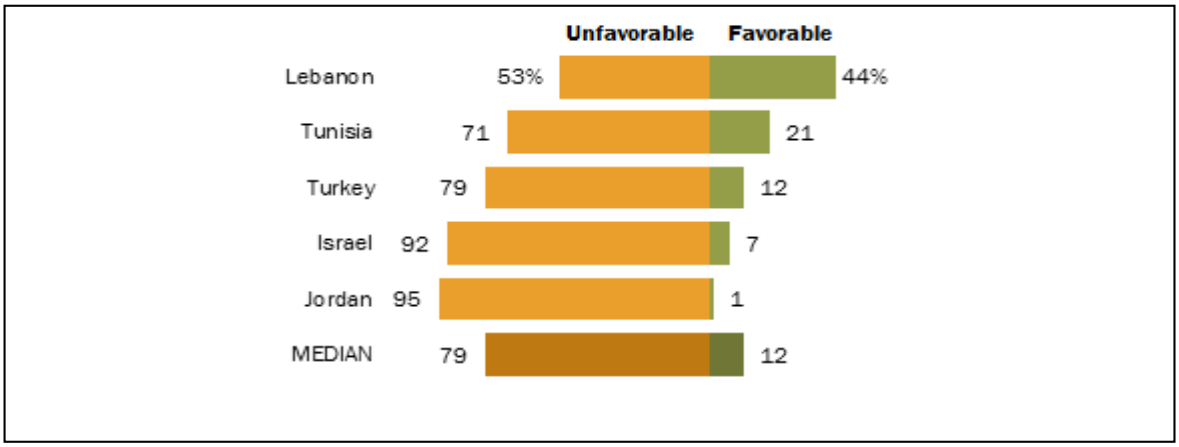

وبحسب المناطق التي شملها الإستطلاع، كانت الآراء حول الرئيس السوري بشار الأسد سلبية في جميع دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. 7٪ في إسرائيل و 1٪ في الأردن فقط ينظرون إلى الأسد بشكل إيجابي. أما السوريين الذين يعيشون في الأردن فكانت وجهات نظرهم سلبية، بالمقابل 3٪ فقط كانت آراؤهم إيجابية.

9- وجهات نظر سلبية للغاية حول الرئيس روحاني

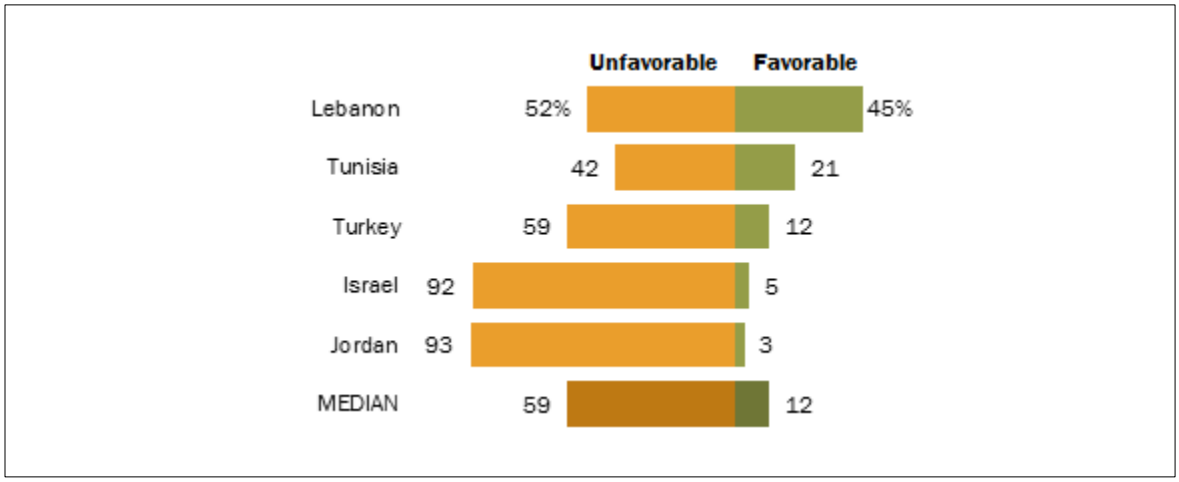

تشابهت الآراء بشكل عام حول الرئيس الإيراني حسن روحاني والرئيس الأسد. أظهرت النتائج أن أقل من 10٪ في كل من "إسرائيل" والأردن لديهم رؤية إيجابية حول الرئيس الاسد.

10- أراء سلبية للغاية حول نتنياهو

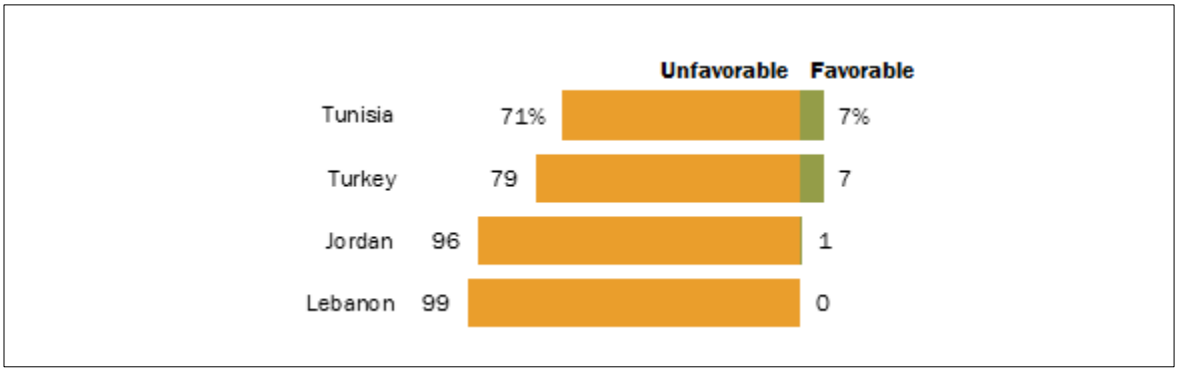

يتلقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تقييمات سلبية للغاية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. بحيث 7٪ فقط في كل من تونس وتركيا ، 1٪ في الأردن و 0٪ في لبنان يؤيدون نتنياهو.

11- وجهات النظر في لبنان حول الزعماء مختلفة للغاية

	Sunni Muslim	Christian	Shia Muslim	*Shia-Sunni diff*
	%	%	%	
Rouhani	15	24	97	***+82***
Assad	13	26	93	***+80***
Netanyahu	0	0	0	*0*
Abdullah II	37	24	7	***-30***
Sisi	51	40	15	***-36***
Salman	58	30	1	***-57***
Erdogan	73	49	7	***-66***

في لبنان، لدى المسيحيين والشيعة والسنّة وجهات نظر مختلفة بشكل ملحوظ عن قادة الشرق الأوسط الذين تم اختبارهم. بشكل عام، يختلف الشيعة والسنّة أكثر من غيرهما، مع تراجع آراء المسيحيين في مكان ما في الوسط.

12- يرغب لبنان وتركيا والجزائر باستقبال عدد أقل من اللاجئين السوريين في أراضيهما.

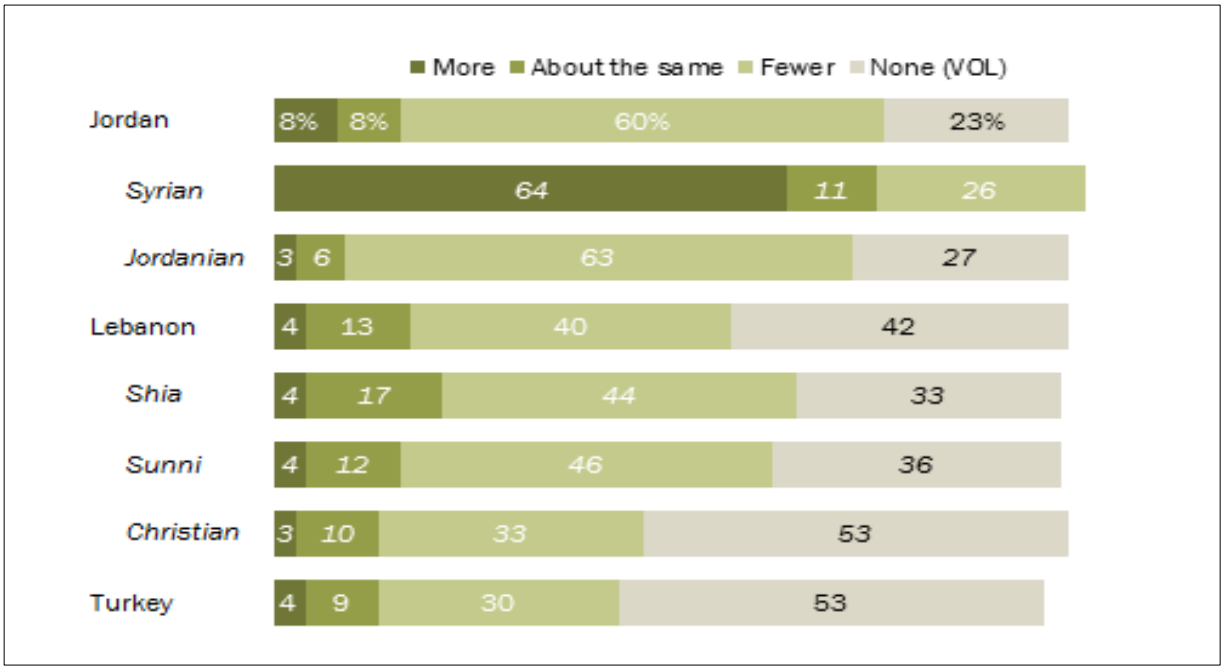

برأيكم، هل علينا استقبال عدد أكبر من اللاجئين في بلادنا، أو استقبال عدد أقل منهم، أو الاكتفاء بعدد اللاجئين الموجودين حاليًا؟

وبينما يستمر النزاع، يريد كل من تركيا والأردن ولبنان أن تستقبل بلادهم عددًا أقل من اللاجئين. اعتبارًا من منتصف عام 2016، استقبلت هذه البلدان والدول المجاورة الأخرى حوالي 4.8 مليون لاجئ سوري. وبحسب االنتائج 8٪ فقط في الأردن و 4٪ في لبنان وتركيا يؤيدون قبول المزيد من اللاجئين من سوريا.

صدام الاستثنائيات[1]

معركة جديدة على فكر قديم

تشارلز كوبشان، الصراع الإستثنائي، معركة جديدة على فكر قديم، فورن أفيرز، أذار/نيسان 2018[2]

إرتد أغلب الأميركيين عن سياسة دونالد ترامب الخارجية "أميركا أولًا"، فأعتبر النقاد شعارات ترامب الشعبوية كفيلةً بالحط من شأن دور الولايات المتحدة من أمة إستثنائية تسعى لتحقيق الحرية السياسية والاقتصادية إلى "عالم منتظر". فبدت غرائز ترامب الانعزالية، والأحادية، والحمائية واضحة بالإضافة إلى اللامبالاة إزاء تعزيز الديمقراطية والعداء تجاه المهاجرين. فكيف للشعب إنتخاب رئيس على خلاف مع ما يمثله بلدهم؟

ومع ذلك، فإن سياسة ترامب الخارجية "أميركا أولًا" لا تتماشى مع التاريخ الأميركي. فمنذ الحرب العالمية الثانية، ركزت مهمة البلاد الاستثنائية على دعم فكرة السلام الأميركي (Pax Americana) من خلال التصدير القوي للقوة والقيم الأميركية. لكن قبل ذلك، كانت الاستثنائية الأميركية تعني عزل التجربة الأميركية عن التهديدات الخارجية، وتجنّب التشابكات الدولية، ونشر الديمقراطية، وإحتضان الحمائية، والتجارة العادلة (غير الحرة)، والحفاظ على مواطنة متجانسة نسبيًا من خلال سياسات عنصرية ومناهضة للمهاجرين. بإختصار، كان الأمر يتعلق بأميركا أولًا.

تلك النسخة الأصلية من الاستثنائية الأميركية – لتسميتها الاستثنائية الأميركية 1.0 - تلاشت من السياسة العامة بعد الهجوم الياباني على بيرل هاربور. وها هي اليوم تعود من جديد حيث أن الأميركيين قد تعبوا من لعب بلدهم دور الشرطي العالمي وتزايدت شكوكهم

---

[1] إعداد وترجمة فاطمة عباس.

[2] Charles A. Kupchan, The Clash of Exceptionalisms, A New Fight Over an Old Idea, Foreign affairs, March/ April 2018.

بشـــأن فوائد العولمة والهجرة. فمن المؤكد أن "أميركا أولًا"، كاســـتراتيجية كبرى، تتجه نحو الفشل.

الاستثناء الأميركي 1.0

وَضَـعَت السـردية الاسـتثنائية منذ انطلاقتها حدود الخطاب العام، ووفرت أسـاسًـا سـياسـيًا وأيديولوجيًا لاســـتراتيجية الولايات المتحدة الكبرى. وكان المفهوم الأصـــلي للإســـتثنائية الأميركية قائمًا على خمس سمات وطنية.

أولًا، الجغرافيا: أبقت المحيطات الحامية القوى المفترسـة في الزاوية، وكانت الأرض الواسـعة الخصبة تحافظ على عدد متزايد من السكان، مما ساعد الولايات المتحدة على أن تصبح القوة المهيمنة في النصف الغربي للكرة الأرضية. لكن الطموح الجيوسياسي للأمة لن يمتد أبعد من ذلك.

ثانيًا، بسبب عزلتها الجغرافية، تتمتع الولايات المتحدة باستقلال ذاتي لا مثيل له، سواء على الصعيد الداخلي والخارجي. على الرغم من أن المؤسسين كانوا حريصين على توسيع التجارة الخارجية من خلال الصـفقات التجارية، إلا أنهم كانوا يكرهون بشـدة الالتزامات الاسـتراتيجية المفروضة.

ثالثًا، اعتنق الأميركيون مهمة مســـيحية: كانوا يعتقدون أن تجربتهم الفريدة في الحرية السياسية والاقتصادية قد تخلّص العالم.

رابعًا، تمتعت الولايات المتحدة بمساواة اجتماعية واقتصادية غير مسبوقة. فبدل الأميركيون الملكية والأرستقراطية بتكافؤ الفرص.

وأخيرًا، اعتقد الأميركيون أن بلادهم لم تكن تمتلك أرضًا استثنائية فحسب، بل كانت أيضًا تحتضن أشخاصًا إستثنائيين مثل الأنجلو ساكسون. مثلًا، أعلن الكاهن هوراس بوشنيل، "من بين جميع ســـكان العالم: "مجموعة مختارة... أنبل هذه المجموعة، قد تم اختياره كشـــعب بلادنا."

كما تجلّى البُعد العنصـــري للاســـتثنائية الأميركية في الحملات ضـــد الأميركيين الأصـــليين، وإستعباد الأميركيين الأفارقة وتفريقهم.

الاستثناء الأميركي 0.2

ثم جاء الهجوم على بيرل هاربور، وبدأ عصر الاستثنائية الأميركية 2.0. في ظل الاستثناء الأميركي 2.0، أفسح النفور من التشابك الأجنبي المجال أمام استراتيجية المشاركة العالمية. ومهدت الحرب الباردة المسرح للتحالفات الأساسية للبلاد في أوروبا وآسيا، فضلًا عن الشبكة العالمية من المواقع الدبلوماسية والعسكرية. كما اضطلعت الولايات المتحدة بدور قيادي في مجموعة من المؤسسات التي خضعت "للنظام الدولي القائم على القواعد" في فترة ما بعد الحرب. وإستمرت في متابعة رسالتها المسيحية، ولكن من خلال وسائل أكثر صرامةً، من احتلال ناجح والتحولات في ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية إلى الغزوات الجارية والأقل نجاحًا في أفغانستان والعراق.

عودة "أميركا أولًا"

كان رؤساء ما بعد الحرب وأولهم باراك أوباما من المدافعين عن الاستثنائية الأميركية 2.0. أكدّ أوباما في خطابه بداية عام 2012 في أكاديمية القوات الجوية الأميركية: "لقد كانت الولايات المتحدة وستظل دومًا الدولة الوحيدة التي لا غنى عنها في الشؤون العالمية". لكن بعد دقائق من تولي ترامب منصبه وعد بشيء مختلف، فصرح في خطابه الافتتاحي "في هذه اللحظة... ستكون أميركا أولًا".

قام ترامب بإخفاء نفسه في ثوب انعزالي، وتساءل مرارًا وتكرارًا عن قيمة التحالفات الأميركية الأساسية في أوروبا وآسيا ووعد في خطاب الحملة الذي يوجز سياسته الخارجية "أميركا أولًا" بأن الولايات المتحدة "ستخرج من أعمال بناء الأمة". ولكن حتى الآن، لم يفعل ما قد وعد به، حيث ثبت أن إعطاء وعود قد يكون أسهل من تنفيذها. فالولايات المتحدة لا تزال حتى الآن عامل الإستقرار الاستراتيجي لأوروبا و شمال شرق آسيا، ولا تزال غارقة في الشرق الأوسط الكبير. وعندما يتعلق الأمر بإيران وكوريا الشمالية فإن ترامب إلى جانب "الصقور".

ومع ذلك، فإن رؤية ترامب إنعزالية. ففي خطابه لحملة "أميركا أولاً"، وعد بأن يدع الحلفاء الذين لم يزيدوا إنفاقهم العسكري " ليدافعوا عن أنفسهم". وقد تعهد بإنهاء تلك الحقبة التي بدا فيها أن "سياسيينا يبدون اهتمامًا أكبر بالدفاع عن حدود الدول الأجنبية من الاهتمام ببلدهم" بحسب قوله.

إختلفت وعود ترامب من فترته كمرشح للإنتخابات الرئاسية إلى أن أصبح رئيسًا. فكانت رغبته في التراجع عن تعددية الأطراف واضحة. حيث إنه كمرشح تعهد بأن "لن ندخل أميركا في أي اتفاق يقلل من قدرتنا على التحكم في شؤوننا" ولكن عندما وصل إلى السلطة سحب الولايات المتحدة من الشراكة عبر المحيط الهادئ، واتفاق باريس بشأن المناخ، واليونسكو. ورفض التصديق على الاتفاق النووي مع إيران وما زال يستهدف اتفاقية التجارة الحرة لأميركا الشمالية ومنظمة التجارة العالمية.

وفقاً لترامب، فإن الحلم الأميركي قاد لما أسماه "المذبحة الأميركية" في خطاب تنصيبه. وادّعى أن ثروة الطبقة الوسطى في البلاد "قد انتزعت من منازلهم ثم أعيد توزيعها في جميع أنحاء العالم". بعد أخذ صفحة من الاستثناء الأميركي 1.0، وعد السياسات الحمائية بقوله "لإستعادة وظائفنا . . . إعادة حدودنا . . .استعادة أحلامنا".

ويسعى ترامب أيضًا لإعادة التجانس إلى أميركا من خلال - الحد من الهجرة، أو برنامج إدارة أوباما الذي يحمي المهاجرين غير الشرعيين. وبالنسبة لترامب، فإن جعل أميركا رائعة مرة أخرى يعني جعلها بيضاء مرة أخرى.

الاستثناء الأميركي في أزمة

ساعدت "أميركا أولًا" ترامب في الفوز بالرئاسة، ولكن كمبدأ توجيهي للسياسة الخارجية الأميركية، فهي تقود الأمة إلى الضلال.

لكن سياسية "أميركا أولًا" تكشف أيضًا عن فجوات خطيرة في الاستثناء الأميركي 2.0، الذي لا يزال يهيمن على مؤسسة السياسة الخارجية الأميركية. لا ينبع نجاح ترامب عن مهارته في تنشيط العناصر التقليدية للهوية الأميركية فحسب، بل ينبع أيضًا من وعوده بإصلاح الاستياء المشروع المنتشر.

الاستثناء الأميركي 3.0

مع تعثر الاستثنائية الأميركية 2.0 وجهود ترامب للعودة إلى النسخة الأصلية غير القابلة للتطبيق، يمكن للولايات المتحدة أن تتخلى عن روايتها الاستثنائية أو أن تكتب قصة جديدة. قد يبدو الخيار الأول مغريًا في ظل المحاكمات السياسية والاقتصادية في البلاد، لكن التكاليف ستكون باهظة للغاية فالاستثنائية الأميركية ساعدت البلاد على الحفاظ على إجماع محلي

خلف استراتيجية كبرى تهدف إلى نشر الديمقراطية وسيادة القانون. ومع تزايد التوجهات المعادية لليبرالية يحتاج العالم بشدة إلى مرساة للمثل الجمهورية، وهو دور لا تملك إلا الولايات المتحدة القوة والاعتمادات اللازمة لملئه. إن الفشل في دعم الحكم القائم على القواعد من شأنه أن يخاطر بعودة عالم هوبز، منتهكًا ليس فقط مبادئ الولايات المتحدة ولكن أيضًا مصالحها. في الواقع، هذا هو بالضبط لأن العالم يحتمل أن يكون في نقطة انعطاف تاريخي وأن الولايات المتحدة يجب أن تسترد عباءة استثنائية.

سيتطلب القيام بذلك تعديلات على جميع الأبعاد الخمسة للسرد الاستثنائي. بالنسبة للمبتدئين، يجب على الولايات المتحدة أن تجد الأرضية الوسط الحكيمة بين العزلة في الاستثنائية الأميركية 1.0 والتجاوز الذي رافق "السلام الأميركي". وقد اقترح بعض العلماء أن تتبنى الولايات المتحدة "التوازن الخارجي"، مما يسمح للدول الأخرى بالقيام بدور الريادة في الحفاظ على السلام في أوروبا، وشمال شرق آسيا، والخليج الفارسي مع تدخل واشنطن فقط في حالة الطوارئ الاستراتيجية. لكن هذا النهج يبلغ المدى البعيد. لقد تم اكتشاف المشكلة الرئيسية للولايات المتحدة في وقت متأخر، حيث تدخلت في حروب لا ضرورة لها في المحيط الاستراتيجي - وبالتحديد منطقة الشرق الأوسط - حيث يعد التوازن في الخارج النهج الصحيح بالفعل. لكن في المسارح الاستراتيجية الأساسية لأوروبا وآسيا لن يؤدي انسحاب الولايات المتحدة إلا إلى إزعاج الحلفاء وتشجيع الخصوم، ويستجلب سباقات التسلّح، وتكثيف المنافسات. تحتاج الولايات المتحدة إلى إنهاء أيامها كشرطي عالمي، ولكن يجب أن تظل حكماً للسلم بين القوى العظمى، مع التأكيد على المشاركة الدبلوماسية، وليس العسكرية، خارج المناطق الأساسية.

كما ينبغي على الولايات المتحدة أن تنظر إلى نفسها على أنها زعيم لـ "قوات قليلة" دولية لتطبيق القانون، وأن تدافع عن المؤسسات القائمة على القواعد عندما يكون ذلك ممكنًا، وأن تجمع "تحالفات الراغبين" عندما يكون التعاون غير الرسمي متاحًا فقط.

يجب على الولايات المتحدة الاستمرار في تحفيز العمل الجماعي الدولي. وفي المناطق التي تنتقل فيها الولايات المتحدة إلى دور التوازن الخارجي، يجب أن تساعد المنظمات مثل مجلس التعاون الخليجي، ورابطة دول جنوب شرق آسيا، والاتحاد الأفريقي على أن يصبحوا أكثر قدرة على إدارة مناطقهم.

بالإضافة إلى أن التجديد المحلي ضروري لإستعادة الإيمان بالطريقة الأميركية في الداخل والخارج. فلا يمكن للولايات المتحدة أن تكون بمثابة منارة عالمية إذا كان جمهور الناخبين

منقسمًا بشدة ولا يمكن أن يوفر فرصة للعديد من مواطنيها. ومع ذلك، إذا تمكنت الولايات المتحدة من التعافي من الخلاف الداخلي في الحرب الأهلية ومعاناة فترة الكساد الكبير، فمن المؤكد أنها يمكن أن تعود بعد الوعكة اليوم. ويتطلب تجديد الحلم الأميركي - وهو خطوة رئيسية نحو التغلب على الاستقطاب السياسي - خطة واقعية لاستعادة التحرك صعودًا، وليس الوعد الزائف بإعادة أيام ذروة الصناعية التي ذهبت إلى الأبد.

وأخيرًا ، يجب أن تتبنى النسخة الجديدة من الاستثناء الأميركي فكرة أن التنوع المتزايد لسكان الولايات المتحدة سيتكامل إلى مجتمع وطني مشبع بالقيم المدنية طويلة المديدة. في الوقت الذي تشتعل المشاعر الطائفية في الشرق الأوسط، والقومية الهندوسية تزعزع الهند، ويندلع الخلاف حول مستقبل الهجرة والتعددية الثقافية والتضامن الأوروبي، يجب على الولايات المتحدة أن تظهر الوحدة وسط التنوع. إن نهج "الذوبان في وعاء" الذي تبنته الاستثنائية الأميركية 2.0 هو النهج الصحيح، ولكن استدامته ستتطلب اتخاذ تدابير متعمدة. إن عكس مسار التميز الاجتماعي الاقتصادي سيتطلب استثمارات ضخمة في المدارس العامة والكليات المجتمعية. إن المراقبة الفعالة للحدود، والنهج العقلاني للهجرة القانونية، وطريقة عادلة ولكن ثابتة للتعامل مع المهاجرين غير الشرعيين، ستضمن للأميركيين أن التنوع هو نتاج مصمم وليس نتاج فوضى. مع الأخذ بعين الإعتبار أن الطلاقة في اللغة الإنجليزية أمر بالغ الأهمية لمساعدة القادمين الجدد لدخول التيار الرئيسي. ويمكن للخدمة الوطنية وغيرها من البرامج التي تجمع بين الشباب الأميركيين أن تشجع التكامل الاجتماعي والثقافي وتولّد إحساسًا أقوى بالمجتمع.

أظهر صعود ترامب أن الاستثنائية الأميركية 2.0 قد استنفدت مجراها. ولكن من المحتمل أن يفشل ترامب في محاولته للرد على تحديات اليوم بالرجوع إلى الماضي. فإذا نظرنا إلى ما وراء ترامب، فإن الولايات المتحدة ستحتاج إلى استثنائية جديدة لتوجيه استراتيجيتها الكبرى وتجديد دورها الفريد كتمركز عالمي للمُثل الليبرالية.

البوتينية:هل هي نظام بريتوري؟[1]

جون روبير – رافيو، المعهد الفرنسي
للعلاقات الدولية، آذار 2018[2]

البريتوريانية كظاهرة سياسية

يعني مصطلح "مركزية الكرملين" تركيز النظام الروسي على المركزية، وهو جزء أساسي في التطور السياسي الحاصل في روسيا منذ عام 2000 ويتميز بتركيز السلطة والموارد (الإدارية، المالية، الإعلامية) حول مؤسسة رئيس الدولة. هذا المصطلح لا يشير ببساطة إلى موقف الرئيس الروسي على قمة هرم المؤسسات، بل أيضًا إلى ديناميكية جاذبة تؤدي دومًا إلى الكرملين، الموطن الجغرافي والرمزي لسلطة الدولة الروسية، والمسيطر على أذرع السلطة والتأثير الهامة. هذا الاتجاه لوحظ على مدى ما يقرب من عقدين من البوتينية.

ظهر مفهوم البريتورية لأول مرة في علم الاجتماع السياسي في بداية الستينيات في كتابات لموريس دوفيرجر. ولقد انتشر مفهوم البريتورية أو الدولة البريتورية في دراسة النظم السياسية التي جمعت العناصر الرسمية للديمقراطية الليبرالية مع الممارسات المستبدة. ويصف أحمد اينسل هذا المفهوم مشيراً إلى النسخة التركية قائلًا: "إنها العملية التي يستطيع الجيش من خلالها أن يُعيّن نفسه سلطة سياسية مستقلة إمّا عن طريق القوّة أو عن طريق التهديد باستعمالها. "يُعتبر النظام البريتوري شكلًا من أشكال الديمقراطية الاستبدادية. ويضيف أحمد اينسل: "بدأت البريتورية في الجمهورية التركية كإيديولوجية تعطي الأولوية للحاجة الملحّة لحماية الدولة من المخاطر الخارجية، ومن التهديدات التي يشكلها العديد من الأعداء في الداخل".

---

[1] إعداد وترجمة فاطمة عياش.

[2] Jean-Robert Ravoit, Putinism: A Praetorian System, Russie.Nei.Vision, No. 106, Ifri, March 2018.

في بادىء الأمر، ولكي يتشكّل مفهوم البريتورية كإيديولوجية، يجب أن تتشكل مجموعة من البريتوريين (الحرس البريتوري) داخل النخبة الحاكمة لتصبح محورًا أساسيًا لما يسميه عالم الاجتماع "تشارلز ميلز" بـــ "مثلث القوة" المؤلف من مجموعة غير رسمية مرتبطة تتشارك بالأصول الاجتماعية والنظرة العالمية، وهي تحكم من قلب النظام السياسي وتُبيد مبادىء الحكومة الدستورية والديمقراطية. والحرس البريتوري لا يعتبر مؤسسة إلا أنه المسؤول الأبرز في حل النزاعات داخل الطبقة الروسية الحاكمة.

نشأة الحرس البريتوري : قضية شركة يوكوس

تبلور الحرس البريتوري بدايةً حول قصر الكرملين في الفترة الأولى من تولي بوتين الرئاسة، حيث أظهرت بنية هذا الحرس استمرارية ملحوظة. وتشكّل هذا الحرس البريتوري نتيجةً لقضية خودوركوفسكي الذي اشترى شركة يوكوس. وأحدث توقيف خودوركوفسكي ومحاكمته بتهمة الاحتيال والتهرب الضريبي تأثيرًا معنويًا في روسيا. وتصدّرت هذه المسألة التعليقات الغربية التي صرّحت بأن هذه القضية برهنت سعي واستعداد الكرملين لإسكات الاوليغارش الليبرالي الذي يملك مصالح سياسية ومدنية وإنسانية. عدا ما لاحظه آخرون حول الاحتيالات الاستراتيجية والتكتيكية التي قام بها خودوركوفسكي على بعض رؤساء شركات النفط.[3]

أصبح بوتين مقتنعاً بأن خودوركوفسكي، من خلال جلب شركات النفط الأميركية الكبرى كمساهمين في شركة يوكوس، كان يسعى ليس فقط إلى إعادة رسملة مجموعته، بل لدمجها مع عملاق أميركي. كما يعتقد بوتين أن خودوركوفسكي شكّل تهديدًا لمصالح روسيا الدولية. هذه القضية سجلت نقطة تحوّل حتمية في السماح ببناء مفهوم البوتينية حول

[3] إشتبه بوتين برغبة هذا الأوليغارش بإنشاء سياسة خارجية موازية عام 2003، في حين عبّرت روسيا (إلى جانب فرنسا والمانيا) عن موقفها المعارض لتدخّل القوات الأميركية والبريطانية في العراق. ظهرت الاصوات الموالية للغرب بما فيها خودوركوفسكي في الصحافة الروسية لانتقاد موقف الكرملين. قادت هذه الاحتيالات التي قام بها خودوركوفسكي لبيع أسهمه في شركة يوكوس لشركتي إكسون موبيل الأميركية وشركة بي بي البريطانية إلى دعم بوتين للإجراءات القانونية ضد خودوركوفسكي. بعد أن علم بهذه المفاوضات من قبل المدير التنفيذي لشركة إكسون موبيل (التي كان رئيسها ومديرها التنفيذي في ذلك الوقت ريكس تيلرسون، وزير الخارجية الأميركي حاليًا [وقت اعداد التقرير]) خلال اجتماع في نيويورك على هامش قمة اقتصادية في أوائل تشرين الأول/أكتوبر عام 2003.

الحرس البريتوري المقرب من الرئيس، وبالتالي سيسيطرون جميعًا على القطاعات الاستراتيجية في الاقتصاد الروسي.

بداية الكوربوكراتورا (السلطة الشركاتية)

لمنع أي انقلاب حيوي محتمل للسيطرة على موارد روسيا الاستراتيجية وقدراتها - في مجال الطاقة بشكل أساسي - أنشأ الكرملين نسخة مكررة عنه: هيكل رأسمالي ومالي - غير رسمي إلى حد ما - يقوم على التضامن الجماعي وعلى الأجيال القوية والجغرافية (سانت بطرسبرغ و/أو العلاقات المهنية كـ KGB سابقًا، وقطاعات الأمن الدفاعية الأخرى). على رأس هذه "الشركة" أو" المكتب السياسي بنسخة مختلفة"، وراء حضور بوتين القيادي هناك، العديد من الوزراء وكبار الشخصيات داخل الحكومة والإدارة الرئاسية. السمة المميزة لأعضاء هذه المجموعة هي الجمع بين جميع الوظائف العليا في الدولة مع إدارة مجلس الإدارة أو اللجنة التنفيذية لمجموعة كبيرة (خاصة أو عامة أو مختلطة). يمكن تصنيف نظام السيطرة هذا من قبل النخبة السياسية والإدارية العليا في البلاد من أكثر قطاعات الاقتصاد استراتيجيًا على أنه korpokratura. في عهد دميتري ميدفيديف، لم تنجح محاولة إزالة كبار موظفي الخدمة المدنية من مجلس إدارة "الشركة". واستمر تراكم جهود هيكلة هذه "الشركة" حتى عام 2012، بعد تعرضها للشجب بشدة خلال موجة الاحتجاجات السياسية في شتاء 2011-2012 التي خرجت في وجه "حزب اللصوص والمحتالين" (على حد تعبير أليكسي نافالني، الخصم الرئيسي للنظام).

القيادات

ديميتري ميدفيديف هو رئيس سابق (2008/2012)، رئيس وزراء منذ عام 2012، وقد امضى العقد الماضي كنائب رئيس هيئة الأركان في الإدارة الرئاسية بالإضافة إلى كونه رئيس شركة غازبروم، وهو الشخصية الأكثر رمزية لـ "الكوربوكراتورا".

ايغور سيتشين يشغل حاليًا منصب الرئيس التنفيذي لشركة روسنفت وهي شركة نفط روسية رائدة، ومن شخصيات الكوربوكراتورا النموذجيين. وهو مواطن من سانت بطرسبرغ حائز على شهادة باللغة البرتغالية، وقد عمل إيغور في فرع المخابرات التابعة للقوات المسلحة السوفياتية كما تبوّأ عدة مناصب سرية في الدول المتحدثة باللغة البرتغالية، قبل أن يتبع

فلاديمير بوتين كنائب رئيس هيئة الأركان ومن ثم كنائب رئيس مجلس الوزراء (حين كان بوتين رئيس الحكومة بين عاميّ 2008 و 2012)، ويعدّ سيتشين من النماذج الأولى البريتورية.

سيرغي تشيميزوف من الشخصيات الأساسية الكوربوقراطية البريتورية ومقرب من الرئيس بوتين، كما يُعتقد أنه عمل مع وحدات لجنة امن الدولة في المانيا في الثمانينيات. تم تعيينه رئيسًا لشركة "روستيخ" بعد انتهاء توليه لمنصب المدير العام لشركة "روزوبورن اكسبورت"، وعمل في وظائف أساسية في حزب روسيا الموحدة منذ عام 2012. بغية تفسير حقيقة الكوربوكراتورا تجدر الإشارة إلى أن تشيميزوف كان عضوًا في مجالس خمس مجموعات روسية كبرى (في قطاعات الطيران، السيارات، البنوك)، إضافة إلى ترؤسه ما لا يقل عن خمس مجموعات روسية كبرى ومؤسسات حكومية.

بالإضافة إلى وجود شخصيات رائدة جديرة بالذكر حتى وإن أصبحت من الماضي، ومن ضمنها فلاديمير ياكونين وهو الرئيس السابق لهيئة السكك الحديدية الروسية. أيضاً سيرجي إيفانوف وهو وزير الدفاع السابق ونائب رئيس الوزراء ورئيس هيئة الأركان بين عام 2011 و2016. هذان الرجلان عضوان من السيلوفيكي (أي عضوان سياسيان يعملان في مجال الأمن أو الخدمات العسكرية). وتصنف عالمة الاجتماع أولغا كريشتانوفسكايا هذه الشخصيات على أنها شخصيات ميليتوقراطية (النخب العسكرية)، وتشير إلى أن الهوية الميليتوقراطية العائدة لنواة حرس الكرملين كان لها تأثير كبير على القيم والأخلاقيات والأيديولوجيات العائدة للنخبة الحاكمة في روسيا.

الميليتوقراطيين والكوربوقراطيين

حذّر فيكتور تشيركيسروف رئيس لجنة الرقابة الفدرالية لمكافحة المخدرات في روسيا من ظاهرة الكوربوقراطية الموجودة في النخبة الروسية الحاكمة في مقال كتبه عام 2007 قائلاً: "على المدى المتوسط، يبدو من المحتمل أن اتجاه "الكوربوقراطية" داخل النخبة الحاكمة الروسية يمكن أن تدفعنا للتشكيك في الأساس العسكري للحرس البريتوري"، الأمر الذي كلفه خسارة منصبه. إن الطبيعة الكوربوقراطية للنخبة الحاكمة تمكننا من فهم عقليات الشخصيات الحاكمة بطريقة أفضل من التركيز على الهوية السوفياتية الجديدة للنواة الأساسية في الطبقة الحاكمة. وتميّزت الكوربوكراتورا عام 2017 ببراعتها في الممارسات الرأسمالية العالمية في ظل حماية المؤسسات السيادية.

يُجسّد فلاديمير بوتين السلطة السياسية العليا للبلد بعيدًا عن صلاحياته المحددة دستوريّاً وعن مناصبه. ويبقى هو الحاكم الأعلى المعني بحلّ كافة النزاعات ودعامة استمرارية الدولة الروسية. تُشَبَّهُ الدولة الروسية بالإله يانوس (الإله الروماني ذو الوجهين)، فالوجه الأول لروسيا هو "الوجه السيادي" الذي يشمل كافة الشؤون الداخلية مثل الأمن، والدفاع، والشؤون الخارجية، بالإضافة إلى العديد من الامتيازات السياسية الإدارية. هذا الوجه يمثّل السلطة. أمّا الوجه الثاني فهو "الوجه التجاري" الذي يشمل الشؤون المالية والاقتصادية بدءًا من نائب رئيس الوزراء إلى وزراء الاقتصاد والصناعة والطاقة والمال وصولاً إلى رؤساء الشركات الكبرى وبعض البنوك بما فيها البنك المركزي.

تعتبر روسيا اليوم كوربوقراطية أكثر من كونها ميليتوقراطية، خصوصًا بعد زيادة اهتمام الدولة بالمجالين الاقتصادي والمالي. وتتركّز البريتوريانية الروسية الآن في وسط مجتمع اقتصادي ومالي ضخم، وهي الدعامة الأساسية للنخبة الحاكمة فضلًا عن كونها جوهر نظام صنع القرار. هذه النقلة النوعية في سلطة صنع القرار بدأت خلال ولاية بوتين الثانية وما زالت مستمرة منذ ذلك الحين.

القوة المتنامية للتكنوقراطيين

بعد عودة فلاديمير بوتين رئيسًا إلى الكرملين عام 2012، استمر الحرس البريتوري في عملية التطور التي بدأت عام 2008 التي اشتهرت بفصل الأعضاء الميليتوقراطيين. إنّ صرف بعض الشخصيات الرئيسية سمح لبوتين بإبداء قدرته على محاربة الفساد. وأظهرت إقالة وزير الدفاع أناتولي سيريديوكوف في تشرين الأول/أكتوبر 2012 نقطة تحوّل حقيقية حيث وردت بعض الشكوك حول تجاهله بعض الخطط المتعلقة بمكافحة الفساد في مؤسسة (أوبورون سيرفيس) التي يُعدّ سيريديكوف الشخصية الأساسية فيها. كان سيريديوكوف أول مسؤول تنفيذي روسي رفيع يُجرَّد من منصبه رسميًا منذ عام 2000. استُبدِل بالمقرب من بوتين "سيرجي شويغو" الذي تحدّث في حينه عن "رغبة الرئيس في تنفيذ إصلاح شامل للميليتوقراطية".

ويُذكَر أيضًا إقالة فيكتور إيفانوف في أيّار/مايو 2016 وهو أكثر الرجال نفوذًا في حاشية الرئيس والنائب السابق لهيئة الأركان كما شغل عدة مناصب في شركات كبرى. هذه الاقالات

ساهمت في اضمحلال السيلوفيكيين واجتثاث الحرس البريتوري الذين هم في اغلبهم من جيل بوتين (مواليد الخمسينات) إلى تطور الكوربوكراتورا.

يمثل كبير الموظفين في الإدارة الرئاسية أنطون فاينو عصر التكنوقراطيين. تخرّج أنطون (مواليد عام 1972) من جامعة موسكو للعلاقات الدولية وهو من المعارضين للكوربوقراطية، ويعمل في الكوادر الحاكمة في الإدارة الفدرالية. تعمل مجموعات السيفيليك (المدنيين) ضمن الكوادر الحاكمة في الإدارة الفدرالية والمجموعات الصناعية والمالية الكبرى ساعية لخلع السيلوفيكيين والسيريفيكيين.

إن زيادة الطلب على الجدارة يعزز الميل نحو "التكنوقراطية التابعة للبيروقراطية الفدرالية وتساهم في تحسين النخبة الروسية. حيث بات من الآن وصاعدًا أولاد الطبقة الوسطى العليا الذين تربوا وتدربوا في المدن (خصوصًا موسكو وسانت بطرسبرغ) والحائزون على شهادات جامعية هم المخوّلون الوحيدون للحصول على فرص في مناصب في الإطار الحاكم. مما يعني أن نظام الكوربوكراتورا سيجعل الطبقة الروسية الحاكمة أكثر جدارة وأكثر انغلاقًا على الصعيدين الجغرافي والاجتماعي.

الشبكة الكوربوقراطية

ينسج نظام الكوربوكراتورا شبكة كوربوقراطية تتألف من شبكات إدارية، سياسية، اقتصادية، مالية تتقاطع مع تكتّل المصالح والمحسوبيات، ومع التحالفات المتميزة التي تعود للسلالة الحاكمة. وتدور معارك ملحمية بعيدًا عن الأنظار محرّضة طوائف النخبة الروسية ضد بعضها البعض. لم تعد هذه المعارك تتأثّر بالانشقاقات بين الثقافات والأيديولوجيات المختلفة كما كانت في فترة الخصخصة في التسعينيات، وذلك لأن المنطق الكوربوقراطي هو السائد. وقد انسحب بعض "كبار الأثرياء" من وظائفهم كـ "إيغور سيتشين"، بعد صدور قرار الحظر على الوظائف التنفيذية في الدولة والشركات الكبرى عام 2012.

تبقى التساؤلات ما إذا كانت البريتورية الروسية تبذل قصارى جهدها لتصبح أكثر كوربوقراطية وأقل سيادية. يستلخص العالم السياسي الليبرالي فلاديمير باستوخوف في أحد كتاباته أن "البوتينية على وشك أن تصبح قديمة. هذا النظام الذي أُنشِئ لدواعي المحافظة والسعي إلى تجميد المجتمع الروسي للعقود المقبلة، سيشعل فتيل الثورة التي ستلقي به إلى التهلكة". ويُضمر باستوخوف الأمل بانحلال نظام بوتين الذي تم إضعافه من قبل ما يسميه

"المطلب الاجتماعي الليبرالي الأكثر جدارة". ويرى باستوخوف أن النظام الاستبدادي المعروف بالبوتينية يصارع الموت، وأن روسيا تشارف على بداية عصر جديد من الإصلاحات الليبرالية التي تقودها الثورة الراديكالية في المجتمع الروسي. يعتقد باستوخوف أيضًا أنّ بوتين نفسه بدأ بمحاولات تحررية سعيًا للحاق بأي حركة خارج سيطرته.

يرى أيضًا أنّ تقدّم السيفيليكيين (المدنيين) في السلطة خير مؤشّر على بدء العملية التحررية مستشهدًا بالترقية الحديثة لـــ سيرجي كيريينكو رئيس وزراء الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسن. وقد تم تعيين كيريينكو في تشرين الأول/أكتوبر 2016 بمنصب نائب كبير الموظفين في الإدارة الرئاسية. كيريينكو خبير اقتصادي شغل منصبًا بارزًا في واجهة الكوربوكراتورا أثناء ولايات بويتن، كما ترأّس شركة "روساتوم" (الوكالة الروسية الفديرالية للطاقة الذرية) بين عامي 2005 و 2016. ويعد كيريينكو كوربوقراطيًا مخلصًا وسيفيليكيًا ذا مستوى رفيع من النخبة المؤلفة من 500 شخصية رئيسية في الكوربوكراتورا.

نهضة البريتوريانية؟

على الرغم من النظرية التي تشير إلى تراجع مستوى البوتينية هناك العديد من المؤشرات التي تدحض ذلك وتبيّن أن البريتوريانية تعيش نهضة وتجدّدًا. تعتمد التنمية الاقتصادية والعولمة في روسيا على قطاعات رئيسية مرتبطة بالدولة وذلك نسبة لمركزية الموارد الاقتصادية والمالية. بناء على هذه الظروف فإن الكوربوكراتورا هي نتيجة لاستراتيجية مبنية على أن روسيا ذات بنية تابعة لعدة مجموعات وقطاعات كبرى (كالطاقة والبضائع والأسلحة) ويجب حمايتها من قبل النخب السياسية.

سيبقى حق استعمال القوة (استعمال القوى السيادية : الدفاع/ الشرطة/ الأمن) مصدرًا أساسيًا لممارسة السلطة. أمّا الامتيازات السيادية الأخرى البعيدة عن العين المجرّدة كالتنظيم الاقتصادي والمالي والإشراف على الخبرات القانونية والقضائية وستندثر لمصلحة الامتيازات الأكثر تقنيةً (مثل شبكات المراقبة، والأمن الإلكتروني، والأنظمة الضريبية، والمعايير المالية والبيئية، إلخ...). كل هذا يعني أن تكنوقراطية النخبة الحاكمة لن تدفع الموارد السياسية البريتورية إلى مستوى أقل أهمية. على العكس من ذلك، يمكننا أن نشهد ميلاد تكنوقراطية جديدة، خرجت من القطاعات الجديدة المذكورة أعلاه.

هذه الثورة ستُعمّق التبعات على بنية النخبة الروسية الحاكمة، وبالتالي سيتحتّم حدوث حروب قبلية في ظل احتكار الموارد الرئيسية الجديدة. هل ستؤلف أعلى مستويات الكوربوكراتورا استراتيجيات جماعية أم هل ستسيطر الفردية؟ وهل سيظهر شكل من أشكال التضامن بين طبقة الأغنياء أم هل ستتفكك هذه المجموعة وتنقل ثرواتها للورثة فقط؟ والا ستكون قد انتقلت إلى الخارج ولن تنقل قوتها السياسية التي تكاد تعتبر موردًا من قبل أعضاء الجيل الجديد الذي لا يشعر بارتباط قوي مع روسيا على عكس الأسلاف؟

على فلاديمير بوتين أن يضمن تجديد الحرس البريتوري بغية الحفاظ عليه، وفي الوقت عينه عليه المحافظة على السيطرة في البيروقراطية وعلى الائتلافات المتشكلة داخل الكوربوكراتورا، إضافة إلى ضمان بقائه في مركز الشبكة ما يتطلب إشرافًا دقيقًا على شبكات المعلومات، وقدرة على مراقبة عملية التغيير.

تتطلب عملية تطوير وتخليد الحرس البريتوري الحفاظَ على النواة البريتورية في النخبة الحاكمة عبر إرسائها طابعًا سيلوفيكييا معززًا ومتجددًا. وقد تم إنشاء الحرس الوطني عام 2016 من القوات العسكرية التي برزت في وزارة الداخلية. هذه المبادرة توضح رغبة الرئيس بتعزيز الحرس البريتوري التابع له، وتظهر على أنها امتداد للأمن في سلطات الكرملين.

سرد الحكاية البوتينية: بين السيادة والوطنية

يحكي فلاديمير بوتين في كافة خطاباته وإطلالاته الإعلامية عن حياته السياسية. ويتعمّد بعض المحاورين إظهار حكايا بوتين على أنها العنصر الرئيسي لسياسته، والحجر الأساس للنظام السياسي الروسي الذي يمثّل السلطة الوحيدة التي يحكمها وحده. تشكّل حتمية الدولة القوية الركن الأساسي في الخطاب الرسمي، وقد أدّى تأثير القوة العمودية إلى تساؤل المحللين السياسيين وحتى المقربين منهم إلى الرئيس، ومنهم المحرر في جريدة أكسبرت فاليري فادييف الذي شدّد على ضعف الدولة الروسية قائلًا: "إن التحدي المتجذّر المستَلهَم من قبل النخب الحاكمة لا يعطيهم القوة الكاملة المباشرة بتطبيق التغييرات التي يزعمون تحقيقها".

يعتبر فادييف وغيره من المراقبين المقربين من الكرملين بأن خطابات بوتين هي أداة أساسية لممارسة السلطة. وبما أن الخطاب هو جزء أساسي من العمل السياسي، فإنّ تجديد موارد الشرعية السياسية العائدة لبوتين، والإشراف على الحكايا يشكل الأداة الأساسية لتخليد النظام السياسي بأكمله. أصبح خطاب السياسة الخارجية من مصادر الشرعية الداخلية المتجددة.

قبيل عام 2007 أعلن الرئيس الروسي عن طموحه في استعادة موقع روسيا على الصعيد الدولي بعد أن كانت مكانتها العالمية مضمحلّة خلال التسعينيات. وقد أعلن بوتين حين انتُخِبَ لأول مرة في الكرملين أن الحاجة الملحّة للسلطة لا تنشأ من الرغبة في التجديد، بل من الرغبة في التفاعل أيضًا لدرء انهيار الاتحاد الروسي في مواجهة التهديدات. وتتغلغل هذه التهديدات في ذاكرة القادة الروس الذين عاشوا صدمةَ تفكك الاتحاد السوفياتي.

على النُخب والشعب أن يُجمِعوا على إعادة توجيه السياسة الخارجية الروسية نحو استعادة القوة والسلطة. وفي موجز لخطاب ميونيخ تمّ الحديث عن السيادة الروسية وذلك لأن الرئيس قد أنشأ نظرة عالمية بديلة لتلك الغربية. وأقر الرئيس أيضًا رغبة روسيا بتطوير شكل جديد من "صلح وستفاليا" وذلك لدحر العالم الأحادي القطب الذي تهيمن فيه أميركا وحلفاؤها في المنطقة الأوروبية الأطلسية.

تُعدّ السياسة الخارجية البوتينية عقيدة موازنة بين القوى العظمى التي تتلخص على الشكل الآتي: على روسيا نشر قواتها ومعداتها الدبلوماسية الكلاسيكية، والترويج لنفوذها طامحة بذلك إلى إضعاف الهيمنة الأميركية. والديناميكية البوتينية هي إحدى الإجراءات البراغماتية التي تسيطر عليها سياسة الحفاظ على السلطة واستمرارية الدولة.

تمثل الوطنية الروسية العنصر الأساسي الآخر للخطاب البوتيني، الذي كان بمثابة عنصر موحد ويهدف إلى ترسيخ الوحدة الوطنية عبر حثّ التعبئة الشعبية للوقوف مع قادتهم بحركة تضامنية. قد يخفي الخطاب الوطني الروسي القضايا السياسية والاجتماعية التي يُعنى بها الرأي العام بشكل حساس كالفساد، وعدم المساواة، والخلافات الإثنية والثقافية والدينية، والتأثيرات الأخرى للسياسات الليبرالية الجديدة التي تعدّ جانباً أساسياً من البوتينية.

خاتمة

في دحض النظرية الليبرالية لتدهور البوتينية، هناك العديد من العوامل التي تشير إلى أنها تتمتع بـ "التجدد". أظهرت حركة "كريم ناش" (القرم لنا) أن الوطنية الروسية تمثل مستودعاً ذا موارد رمزية وذات صلة بالذاكرة يمكن استخدامها لتجديد وإعادة إضفاء الشرعية على بوتن. ونتيجة لذلك، فإن الفترة الرئاسية الرابعة لفلاديمير بوتين (2018 - 2024) يمكن أن تكون عصرًا ذهبيًا للبريتورية الروسية. بعيدًا عن كونه مكبحًا للتنمية الاقتصادية، يمكن اعتباره محركًا أساسيًا للاقتصاد.

إن مركزية الموارد الاقتصادية والمالية الروسية تعني أن التنمية الاقتصادية للبلاد والطريقة التي تعمل بها في العولمة تعتمد على انخفاض عدد القطاعات الاستراتيجية الكبيرة المرتبطة بالدولة. وهكذا، فإن الكوربوكراتورا التي هي نتيجة لاستراتيجية إقتصادية قائمة على قبول واقع تتواجد فيه روسيا وستظل تعتمد على العديد من المجموعات والقطاعات الكبيرة (الطاقة والسلع والأسلحة)، يمكن اعتبارها استراتيجية عقلانية مرتَّبة وفعالة. لذا يبدو من المنطقي أن ننتظر خروج فلاديمير بوتين المحتمل من المشهد السياسي الروسي في عام 2024 (عندما يبلغ من العمر 72 عامًا) ليتوخى إمكانية إجراء تغييرات في النظام السياسي للبلاد. في ظل غياب الشخصية الكاريزمية المهيمنة كالتي تحمل اسمها، فإن البوتينية سوف تندثر. في الوقت الحالي، لم تتمكن أي معارضة سياسية من تنظيم نفسها بطريقة تؤدي إلى تسلّم السلطة.

في حين أن تراجع البوتينية لا يبدو انه ممكن قبل عام 2024، يجب علينا على الأقل النظر في هشاشته. صحيح أن النظام يعتمد على شكل من أشكال التواصل السياسي الفعال والمسيطَر عليه، لكن تفاقم البعد البريتوري يشير إلى أن ديناميكيته تستند إلى استمرار الحد الأدنى من التوتر مع "العدو" الغربي. ثم إن موضوع "مقاومة الإمبريالية في واشنطن" الخطابي المتكرر يعمل على الحفاظ على شعبية البريتورية، وبقيامها بذلك [المقاومة]، تؤمّن شرعية النظام والرئيس الحالي.

يجب عدم إهمال جانبين أساسيين من هشاشة البوتينية على وجه الخصوص، والتي يمكن أن تصبح حاسمة خلال الفترة الانتقالية ما بعد بوتين، التي ستبدأ في السنوات القادمة. أولاً، تتآكل عوامل القوة بشكل واضح، كما أظهرت تجربة "الإصلاح" الكامل للنخب التي تُنفَّذ منذ عام 2016 داخل الحكومة والإدارة الفيدرالية ووحدة الحكام (الرؤساء الإداريون لمناطق وجمهوريات روسيا). ثانياً، إن الصرح البوتيني للديمقراطية الذي يغيب عنه مفهوم تسليم السلطة، مع حزب مهيمن وإدارة رأسية من جانب مختلف الإدارات (الرئاسية، والإقليمية، والبلدية، وما إلى ذلك) آخذ في الضعف. من المؤكد أن ظهور معارضة سياسية قادرة على الوصول إلى السلطة عبر صندوق الاقتراع يبدو أمراً غير محتمل. ومع ذلك، فإن النظام السياسي الروسي لا يعتمد على دعم أغلبية كبيرة من المواطنين - كما قد توحي نتائج الانتخابات الرئاسية والتشريعية - بل بالولاء الافتراضي من الأغلبية النسبية للنظام الحاكم، في حين أن الأغلبية المطلقة غير مسيّسة إلى حد كبير وغير مبالية للقضايا السياسية.

فريد فلايتز

مساعد بولتون القديم الجديد[1]

في 30 أيار /مايو الماضي أعلن مستشار الأمن القومي الأميركي "جون بولتون" اختيار "فريد فلايتز" - الذي عمل طوال السنوات الخمس الماضية كنائب أول لرئيس "مركز السياسة الأمنية (CSP)" – لشغل منصب السكرتير التنفيذي وكبير موظفي مجلس الأمن القومي. ما يجعل هذا الخيار غير عادي هو أن "مركز السياسة الأمنية" ظل لأكثر من عقد من الزمن يجادل بأن المسلمين الأميركيين الذين يلتزمون بالشريعة الإسلامية لا يستحقون الحماية التي يفرضها التعديل الأول في الدستور الأميركي[2].

قبل عودته إلى الخدمة الحكومية، كثّف فلايتز من كتاباته وأجرى مقابلات إعلامية متواترة، خاصة على قناة فوكس نيوز (قناة ترامب المفضّلة)، حيث علّق على مواضيع مثل الانتشار النووي والإسلام والإرهاب والأمن السيبراني وقضايا أخرى. ودأب على مهاجمة دبلوماسية إدارة أوباما النووية مع إيران، وعارض التوصل لاتفاق معها[3]. وقد خدم فلايتز في مواقع الأمن القومي الأميركية لمدة 25 عامًا مع وكالة الاستخبارات المركزية، وكالة استخبارات الدفاع، ووزارة الخارجية، ولجنة الاستخبارات في مجلس النواب.

كما أمضى 19 عامًا مع وكالة المخابرات المركزية في مجالات متنوعة، بما في ذلك "مركز استخبارات السلاح ومنع انتشار الأسلحة والسيطرة عليها" (WINPAC)، واستخدم خبراته

---

[1] إعداد علي مراد، باحث في مديرية الدراسات الإستراتيجية.

[2] "Karen Lugo: How Much For A Piece Of The First Amendment?", Center for Security Policy, September 26, 2012. https://www.centerforsecuritypolicy.org/2012/09/26/how-much-for-a-piece-of-the-first-amendment/

[3] "Tear Up or Renegotiate the Obamabomb Nuclear Deal with Iran?", Fred Fleitz, July 14, 2016 https://www.centerforsecuritypolicy.org/2016/07/14/tear-up-or-renegotiate-the-obamabomb-nuclear-deal-with-iran/

كمحلل في وكالة الاستخبارات المركزية في الأمم المتحدة لتأليف كتابه الصادر عام 2002 بعنوان "أحوال حفظ السلام في التسعينيات: حلول القضايا والمصالح الأميركية"[4].

في الفترة بين 2001 و 2006، قامت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA) بإعارة فلايتز إلى وزارة الخارجية، حيث شغل منصب رئيس موظفي وكيل وزارة الخارجية لشؤون التسلّح جون بولتون (2001-2005) ثم روبرت جوزيف (2005-2006). وبصفته رئيسًا لموظفي جون بولتون، ساعد فلايتز في رعاية سياساته من خلال وزارة الخارجية، ومثّل بولتون في اجتماعات مع وفود مراقبة التسلّح، واكتسب شهرة بين الساسة. وقد وصفت الكاتبة الأميركية "أريانا هافينغتون" فلايتز في مقال عام 2005 بـ "الذراع التنفيذية لبولتون"[5].

ظهر اسم فلايتز في الصحافة لأول مرة في ربيع عام 2005 خلال المعركة في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، للمصادقة على تعيين جون بولتون كسفير للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة. وتصف عدة روايات التحديات الصعبة التي واجهها فلايتز كرئيس لموظفي بولتون، وكان معظمها ينطوي على صراع حول خطاب مثير للجدل ألقاه بولتون ادّعى فيه وجود برنامج أسلحة بيولوجية خاص بكوبا[6].

في الفترة الممتدة بين 2006-2011، كان فلايتز أحد كبار الموظفين في لجنة الاستخبارات الداخلية التابعة لمجلس النواب الأميركي، ومستشارًا بارزًا لعضو اللجنة الجمهوري "بيتر هويكسترا". وكان خبيرًا في هيئة موظفي الجمهوريين حول "انتشار أسلحة الدمار الشامل"، وخاصة البرنامجين النوويين الإيراني والكوري الشمالي. بعد وقت قصير من التحاقه للعمل ضمن كادر موظفي لجنة الاستخبارات في عام 2006، اتهم المحلل السابق في وكالة الاستخبارات المركزية "راي ماكجوفرن" النائب "هويكسترا" بإحضار فلايتز إلى اللجنة كـ "مسدس مستأجر" ردًا على تقارير صحفية مفادها أنه كان المؤلف الرئيسي لتقرير اللجنة

---

[4] "Peacekeeping Fiascoes of the 1990s: Causes, Solutions, and U.S. Interests", Fred Fleitz, Praeger Publishers, 2002

[5] "Plamegate: The John Bolton Connection", Arianna Huffington, September 9th 2005
https://www.huffingtonpost.com/arianna-huffington/plamegate-the-john-bolton_b_7648.html

[6] "Senate Committee Hearing on the Nomination of John Bolton to Be U.N. Ambassador", The New York Times, April 11th, 2005
https://www.nytimes.com/2005/04/11/politics/senate-committee-hearing-on-the-nomination-of-john-bolton-to-be-un.html

المثير للجدل عن "برنامج أسلحة نووية إيرانية" الذي حمل عنوان: "الاعتراف بإيران تهديدًا استراتيجيًا: تحدٍّ استخباراتي للولايات المتحدة"[7].

عام 2011، تم توظيف فلايتز بواسطة "نيو ماكس ميديا – Newsmax Media" لتأسيس شبكة Langley Intelligence Group (LIGNET)، وهي خدمة تحليل وتوقعات دولية عبر الإنترنت. شغل منصب مدير LIGNET حتى عام 2013 عندما تم تعيينه زميلًا كبيرًا في مركز السياسة الأمنية. في شباط/فبراير عام 2015، قام المركز بتعيين فلايتز بمنصب نائب رئيس للسياسات والبرامج. كتب فلايتز العديد من المقالات للمركز حول ما يُسمى "الإسلام المتطرف"، الشرق الأوسط، البرنامج النووي الإيراني وإصلاح المخابرات الأميركية، زاعمًا أن المنظّمات والمساجد الأميركية الإسلامية الكبرى تعمل سرًا لتعزيز جدول أعمال جهادي، وأنه لا ينبغي الوثوق بمثل هذه الجماعات الإسلامية عندما تدّعي "تجنب العنف" وأنه يجب "تحييدها كقوى سياسية".

أخطر ما يُنسَب في هذا الإطار إلى فلايتز، هو قول صحيفة "واشنطن بوست" إنه شارك في صياغة تقرير لـ "مركز السياسة الأمنية" يعرض ما يُسمى "خطة للنصر على حركة الجهاد العالمي"[8]. في هذه الخطة يحذّر فلايتز وشركاؤه في المركز من خطر الإسلام وما يسمّيه "حراك الجهاد العالمي" فيقول: "إن عدم الوضوح حول حقائق أو استراتيجية للتعامل مع التهديد الحقيقي الذي يواجه الولايات المتحدة بشكل فعال ساهم في خلق بيئة استراتيجية من الخطر الكبير والمتنامي والقدرة الأميركية غير الكافية على الإطلاق للتعامل مع المخاطر". وتوصي ورقة فلايتز بـ "اتخاذ إجراءات تصحيحية، بدءًا بفهم واضح للعدو الذي نواجهه، ألا وهو حركة الجهاد العالمي والجهات التي تحركها أيديولوجيًا وعواملها، والعناصر الأساسية لاستراتيجية فعالة للتصدي لها". ويقول فلايتز وزملاؤه إنهم صمّموا خطّتهم على غرار "الاستراتيجية الناجحة التي اتبعها الرئيس رونالد ريجان لهزيمة الشيوعية السوفياتية".

تتحدث الخطة ضمن ثمانية عناوين عن الخطوات التي يجب العمل فيها لضمان هزيمة "حراك الجهاد العالمي" هي: "فهم عقيدة التهديد لدى العدو، تأسيس الهدف، إعادة تأسيس "السلام

---

[7] "Recognizing Iran as a Strategic Threat: An Intelligence Challenge for the United States", U.S House of Representatives, Permanent Select Committee on Intelligence, August 23, 2006.
http://news.bbc.co.uk/2/shared/bsp/hi/pdfs/14_09_06_representatives.pdf

[8] "The Secure Freedom Strategy, A Plan for Victory Over the Global Jihad Movement", Center for Security Policy, January 16th, 2015.
https://www.centerforsecuritypolicy.org/wpcontent/uploads/2015/01/Secure_Freedom_Strategy_Executive_Summary.pdf

عبر القوة"، الحرب الأيديولوجية المضـادة، عمليات الاسـتخبارات، الحرب الاقتصـادية، الحرب السيبرانية، الجهاد الحضاري في الجبهة الداخلية".

تتقاطع بعض هذه النقاط المذكورة أعلاه مع الأفكار المتعلقة بمكافحة التنظيمات الإرهابية و"التطرّف الإسـلامي" كما يسـمّيه ترامب في اسـتراتيجيته للأمن القومي التي أعلنها العام الماضـي[9]. واللافت للانتباه في هذه الخطة أنها تتحدث عن 12 خطوة يجب اتخاذها ضـد الاخوان المسـلمين لتقليص خطرهم على المجتمع الأميركي وفق ما يرى فلايتز. من هذه الخطوات مثلاً تقديم مشـروع قانون أمام الكونغرس يضـع الاخوان المسـلمين على قوائم الإرهاب، وهذا ما حصل عمليًا بعد حوالي سنتين مع بداية عام 2017، عندما تقدّم السناتور الجمهوري عن ولاية تكسـاس "تيد كروز" بمشـروع قانون في مجلس النواب يصـنّف الإخوان المسلمين كجماعة ارهابية[10].

[9] "National Security Strategy of the United States of America", December 2017.
https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2017/12/NSS-Final-12-18-2017-0905.pdf.

[10] Bill introduced by Senator Ted. Cruz that can be cited as: ''Muslim Brotherhood Terrorist Designation Act of 2017'', January 11th, 2017.
https://www.cruz.senate.gov/files/documents/Bills/20170110_MuslimBrotherhoodTerroristDesignationAct.pdf.

مؤسســـة علميــة متخصّصــة تُعنى بحـقلي الأبحـــاث والمعلومـات، وتهتـم بالقضـــايا الاقتصاديــة والاجتماعيــة وتواكب المسائل الاستراتيجية والتحـوّلات العالمية المؤثّرة.

هاتف 01/836610

فاكس 01/836611

خليوي 03/833438

Email: dirasat@dirasat.net

www.dirasat.net

الرمز البريدي

Baabda 10172010

P.O.Box: 27/47

Beirut - Lebanon